وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الآداب والفنون
قسم الأدب العربي

UNIVERSITE
Abdelhamid ben Badis
Mostaganem

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر في "الدراسات الأدبية المقارنة" بعنوان

تأثير الرواية الروسية في الرواية العربية

(ماكسيم غوركي وحنامينة أنموذجا)

إعداد الطالب:
✍ حتــو محمـد

تحت إشراف الأستاذ:
✍ الدكتور عــلام الحسين

السنة الجامعية: 2017/2016

شكر وعرفان

"كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عز وجل على نعمه التي من بها علينا فهو العلي القدير، كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير الدكتور **"علام حسين"** ما قدمه لي من جهد ونصح ومعرفة طيلة انجاز هذا البحث، كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث.

ونخص بالذكر أستاذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكوين دفعة الدراسات الأدبية المقارنة والأستاذة القائمين على عمادة و إدارة كلية الأدب والفنون، كما لا ننسى أن نتقدم بأرقى وأثمن عبارات الشكر والعرفان إلى القائمين على جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم وعلى رأسهم رئيس الجامعة ومحافظ المكتبة وكل العاملين بها.

إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا، إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والمعلومات، فلهم منا كل الشكر، وأخص منهم ابن العم **"محمد الأمين"** الذي أسهم بشكل وفير في تشجيعي أثناء انجاز البحث، أما الشكر الذي من النوع الخاص فنحن نتوجه بالشكر أيضا إلى كل من لم يقف إلى جانبنا، ومن وقف في طريقنا وعرقل مسيرة بحثنا، البحث بحثنا، فلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعة العمل و حلاوة البحث، ولما وصلنا إلى ما وصلنا إليه فلهم منا كل الشكر.

إهداء

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك" الله جل جلاله"

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين " سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقـار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأب، والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان و التفـاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقـائب صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن.. إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي..

إلى الإخوة و الأخوات ، إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفـاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم

أصدقـائي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فان الكثير من الظواهر الآداب العالمية قد خضعت لتأثيرات أجدادنا الأوائل وما تركوه من تراث ضخم ومن ثم يمكن القول بأن إبداعات الإنسان الأصلية وعلى مرور الأزمنة قد ولدت جراء الاتصال والتأثر بالأخر، فمن المعقول إن تنتج أعمال أدبية والفكرية من الفراغ.

إن كل عمل أدبي يوحي بإبداعات جديدة أو يكمل أخرى ولا يوجد علم يخل من إي تاريخ أدبي يؤرخ للأدب أو الأديب بصفة معينة من الحديث عن قضية التأثير سواء كانت روافدها داخلية في نطاق الأدب ذاته أو كانت روافد أجنبية فلا يمكن لأي أدب مهما كان وما يكتسبه من صفة جمالية إلا إن يقع تحت تأثير آداب أخرى.

فكل إنتاج أدبي يتمحور حول عمل معين يبين مدى ارتكاز المادة العلمية على ذلك الأدب الأخر وهذا يتدخل في إبراز القيمة والأسلوب من ناحية والغاية والتصوير من ناحية أخرى، إن صلب الموضوع هو إبراز المعرفة والجانب العلمي لهذا العلم وكذلك عدم تداوله في الدراسات الأخرى مع إظهاره مكانة الرواية في تراث الأدب العالمي.

ويكمن مضمون هذه الدراسة في طرح الإشكال التالي:

"كيف أثرت الرواية الروسية في الرواية العربية؟"

ولصعوبة إحاطة بكل جوانب هذا الموضوع خصصنا روايتين مختلفتين لمقارنتهما من اجل استبيان مدى التأثر الواحد بالأخر.

ومن خلال دراسة هذه الظاهرة التي تتوقف عن رصد نتيجة التأثر بناء العمل الأدبي وماذا فعل الأديب بهذا الرافد الذي استقاه من غيره وكيف وظفه في إنتاجه الأدبي وهذا ما نحن بصدد دراسته وتبيانه من خلال إجراء دراسة حول روايتين مختلفتين، أحدهما يمثل الرواية الروسية أخدين في ذلك روائي معين ورواية معينة تبين لنا نتيجة التأثر بها وبإنتاجها الأدبي والمتمثلة في رواية الأم لماكسيم غوركي وكيف أثرت بشكل ظاهر في

رواية الأخر، إما بخصوص المتأثر الثاني فكان الرواية العربية وكيف أصبحت فن أدبي يعترف بذاته من خلال تأثره بالأخر معتمدين على رواية الروائي حنامينة في رواية الثلج يأتي من النافذة حيث تبين لنا كيفية تزاوج الأفكار بين الروايتين ومدى تأثره به.

إن اختيارنا للموضوع كان نتيجة إدراكنا بأن الكثير لا يعتبرون بان الرواية العربية أخذت من الرواية الروسية وتعرف بنفسها اثري اتصالها وتأثرها بالمذاهب الأدبية الأخرى وكذا تأثرها بالروايات الأجنبية بصفة عامة ومن جهة أخرى أردنا إن نوحي إلى مجموعة من المعلومات حول الروايتين كيف تطورتا عبر مراحل معينة، قد اقتضت طبيعة بحثنا الاستفادة من المنهج التاريخي التحليلي الذي يقتضي الحقائق ويحلل العمل الأدبي ويبرز أفكاره ويبين جمالية الأسلوب استنتاج الفكرة.

أما فيما يخص مادة البحث فقد فرضت علينا تقسيمه إلى ثلاث فصول مع مقدمة وخاتمة حيث تطرقنا في الفصل الأول إلى الرواية الروسية نشأتها وتطورها وتفرغ إلى مبحثين، الأول يمثل نشأة الرواية الروسية، وإما الثاني مراحل ازدهار الرواية الروسية. وأما بخصوص الفصل الثاني فجاء بعنوان الرواية العربية نشأتها وتطورها وكذلك تفرع إلى مبحثين، الأول نشأة الرواية العربية والثاني مراحل تطور الرواية العربية، وبالنسبة الفصل الأخير خصصناه لدراسة تطبيقية مقارنة لروايتين احدهما يمثل الرواية الروسية لروائي الروسي ماكسيم غوركي في رواية الأم والأخيرة تمثل الرواية العربية لروائي السوري حنامينة لرواية الثلج يأتي من النافذة.

وفي الخاتمة تضمنت حوصلة على أهم التأثيرات المعتمدة عليها في هذه الدراسة وعلى الجملة من المصادر والمراجع ومما لا شك أنه لا يوجد بحث يخلوا من الصعوبات ومن بينها قلة المصادر والمراجع ولشاسعة الموضوع وضيق الوقت.

وليسعنا إلا إن نتوجه بالشكر والثناء إلى الله سبحانه وتعالى الذي مقدرته عز وجل تتصدع الجبال ويسهل المستحيل وبحمده على منحه لنا العقل والمعرفة والصبر على إتمام هذا المجهود العلمي، كما نتوجه بالشكر والتقدير مع فائق الاحترام لأستاذ والدكتور "علام الحسين" الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات والنصائح، مع الثناء على جميع أعضاء لجنة

المناقشة وفي الأخير نأمل أن نكون قد أصبنا ولو بشكل قليل في هذا العمل وأن يكون لبنة صغيرة تضاف إلى رصيد مكتبتنا ويعود إليها الطلبة.

الفصل الأول

نشأة الرواية الروسية وتطورها

* نشأة الرواية الروسية.

* مراحل الازدهار الرواية الروسية.

الفصل الأول: نشأة الرواية الروسية وتطورها

المبحث الأول : نشأة الرواية الروسية

1. ظهور الرواية الروسية

ظهرت الأشكال الأولى من الرواية الروسية في منتصف القرن الثامن عشر أي في متأخرة عن مثيلاتها في الآداب الغربية، وقد تطلب ظهور الرواية في هذه الفترة الخروج عن تقاليد الأدب القصصي و أدب القرون الوسطى، ومع ذلك فقد كان لاستيعاب انجازات هذا الأدب وكذا تجربة الرواية الغربية الفضل في بروز الرواية كفن في الأدب الروسي.

وبالرغم من تأخر ظهور الرواية في الأدب الروسي فإنها سرعان ما تمكنت من تحقيق مكانة رفيعة وبارزة، وحققت تطورا كبيرا بلغ قيمة في الرواية الاجتماعية الحديثة التي ظهرت في الثلاثينيات لقرن التاسع عشر والتي أعطت صورة واسعة وشاملة للمجتمع والأفراد في ارتباطهم الوثيق وتأثر المتبادل[1].

وكما هو المعروف في الرواية توجد على علاقة وثيقة بالمذهب الواقعي، فهناك علاقة متبادلة بين تطور كل منهما، فازدهار الرواية هو ازدهار للواقعية بالإضافة إلى أن الذهب الواقعي لقد لقي تعبير له في الرواية، ولذا فانه يصاحب ظهور النماذج الأولى للرواية الاجتماعية في روسيا في الثلاثينيات نفد، القرن الماضي عملية التحول التاريخية من المذهب الرومانسي اتجاه المذهب الواقعي[2].

[1] د / مكارم الغمري : الرواية الروسية في القرن التاسع عشر أبريل 1981 ص 256.
[2] المرجع نفسه ص 257

كان بروز الاتجاه الواقعي والرواية الاجتماعية في الأدب الروسي في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر مرتبطا بعوامل عديدة، كان في مقدمتها الظروف التاريخية المحددة للتطور في روسيا في القرن التاسع عشر، وهو القرن الذي تميز بانكسار وتوتر حاد بين الطبقات الواسعة، وكذلك بنهضة أخلاقية وعلمية ونمو في وعي ووجدان جماهير الشعب وقد كان ذلك يرتبط بنمو ازدهار حركة التحرير الشعبية في روسيا بمراحلها المختلفة.

لقد كان الروائيون الروس موجودين في خصم النضال الوطني، ويعشون اهتمامات العصر ويشاركون في الصراع الاجتماعي، وتمكنوا من أن يصوروا في روايتهم أهم المشاكل الجذرية للواقع في تغيره وتطوره وكذا المشاكل الفرد وارتباطها مع الظروف الواقع بدرجة جعلت من الرواية الروسية مرآة ناصعة لأهم مراحل الحياة الاجتماعية والنضال التاريخي بمنعطفاته ومنحنياته[1].

ومن هذا الالتحام استمدت الرواية الروسية قوتها ومسحاتها القومية، وقد أبرزت الرواية الروسية صورة روسيا "موطن الجسد وموطن الأسياد" ومن جهة أخرى ارتباط الرواية الروسية بالحياة الاجتماعية وبالحركة التحريرية الشعبية وسبب ذلك ظهور نمط البطل المفكر والشخصية التقدمية الاجتماعية وذلك النمط المميز للفترات التاريخية المختلفة[2].

[1] المرجع السابق، لـدكتور مكارم الغمري، الرواية السابقة في القرن 19، ص 258.
[2] مارك سلوثيم Mark slonim، مجمل تاريخ الأدب الروسي، ترجمة صفوت عزيز جرجس، القاهرة، سنة 1967، ص 106.

2. ما قبل الرواية الواقعية

الرواية هي أكثر أنواع الأدب التي تبرز حياة الإنسان في تفاعلها مع الظروف الحياتية المحدد للعصر، وتصوير الحقبة الزمنية المرافقة للشخصية، وهي من أهم الأهداف التي يضعها الروائي نصيب عينيه وفي هذا يقول الشاعر والكاتب الروسي الشهير بوشكين Pouchkine أول من قدم الرواية الروسية الواقعية بكلمة الرواية، نحن نعني الرواية العهد التاريخي المتطور في الرواية الفنية[1]، ويختلف نوع الرواية تبعا لاختلاف الموضوعات والمضامين التي تعكسها.

ولأن الرواية تهتم في الواقع بتصوير الشخصية الإنسانية العادية، فقد ربط الكثيرون من النقاد بين ظهورها وعصر النهضة في أوروبا، في الفترة التي أثبت أثر المجتمع الإقطاعي، وما ارتبط بذلك من ظهور أنماط جديدة من الناس فرضت على الأدب الاهتمام بغض النظر عن مكانتها الاجتماعية، وأيضا من نمو للوعي الاجتماعي الذي صاحب التغيرات "الاجتماعية الجديدة آنذاك"[2].

وقد اختلفت الآراء حول تحديد بداية ظهور الرواية الروسية، فقد أشار الكثير من النقاد إلى أن الرواية الروسية الحديثة التي ظهرت في الثلاثينيات من القرن الماضي تختلف اختلافا تاما عما سبقها من أعمال روائية، وأنه من المستحيل النظر إلى الرواية الكلاسيكية في القرن التاسع عشر على أنها مجرد كلمة عادية برواية القرن الثامن عشر فحسب بل أيضا القصص الروسي القديم، والذي لا شك كان له دوره في تمهيد لظهور الرواية [3].

[1] أنظر بوشكين : المؤلفات الكاملة : الجزء الثاني، 1149، ص 92 .
[2] المرجع السابق لكتورد مكارم الغمري، ص 12.
[3] المرجع السابق لمارك سليونيم، ص 109.

3. النماذج الأولى للرواية الاجتماعية

مع قدوم الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ظهرت أول رواية اجتماعية في الأدب الروسي وهي رواية "يفجيني أونيجن، لبوشكين Pouchkin" التي أنبأ ظهورها عن بداية "العصر الذهبي للرواية الروسية"" التي تقدمت على الضروب الأدبية الأخرى لتصبح أرقى واهم فنون الأدب الروسي في القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر مرتبة تالية بعد الشعر والقصة .

ولم يكن بروز الرواية في الثلاثينيات من القرن الماضي مرده الصدفة، بل أدى ذلك إلى عدة عوامل وظروف موضوعية محددة في الواقع المعاصر وفي التيار الأدبي فمن جهة كان للانكسار الحركة الديسمبرية الشهيرة اثر بالغ الذي زادت به حدة التوتر وتفاقمت فيه أزمة نظام القنانة الذي هبت الحركة من أجل القضاء عليه مما بعثت شعورا من اليقظة لدى الجماهير الشعب التي بدأت تستيقظ بها مشاعر العزة الوطنية والاحتجاج على الواقع.

ومن جهة أخرى خلقت الظروف الاجتماعية الجديدة مناخا مغايرا في الأدب ووعيا قرائيا جديدا بات ينتظر من الأدب شمولا أكثر في معالجة مشاكل الواقع الجديد وعلاقة أفراد الشعب به، وهو ما لم يكن في متناول كل من الشعر السائد في ذلك الوقت والمذهب الرومانسي السائد قبل الثلاثينيات[1] أما فيما يخص التيار الأدبي في الثلاثينيات فقد بدأ الانعطاف الأدب الروسي في هذا العقد اتجاه المذهب الواقعي وهو انعطاف الذي لقي انعكاسه في تغلب الشعر الواقعي على الشعر المثالي[2].

[1] المرجع السابق لدكتور مكارم الغمري، الرواية الروسية القرن التاسع عشر، ص 29.

[2] أنظر مدخل الى الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، لدكتور حياة شرارة و محمد يونس، بيروت سنة 1978.

والأدب الروسي القديم في العصور الوسطى لم يعرف الرواية كنوع أدبي، ولكنه عرف المدونات التاريخية والدينية التي تصف حياة القديسين كأعمال أدبية وكوثائق قانونية وتاريخية مرجع إليها في ذات الوقع على علاوة على أشكال مختلفة لأساطير، ورغم احتواء هذه المؤلفات على الكثير من التفاصيل الخيالية إلا أن القارئ في روسيا القديمة كان ينظر إليها على أنها حقيقة مطلقة، وفي هذه المدونات كان المؤلف يتناول وصف حياة الشخصيات الشهيرة وتمجيد بطولاتها، وكان يهمهم في تصوير هذه الشخصيات بالدرجة الأولى الجانب العلمي التاريخي لهذه الشخصيات، إما حياتها الخاصة وعالمها الداخلي وأسلوب معيشتها فلم تكن تجذب اهتمام مؤلفي هذه المدونات.

وعموما ما يمكن القول إن الإنتاج الأدبي القديم كان يتمشى مع الفهم العام[1] للأدب في تلك المرحلة المبكرة للنظام الإقطاعي في روسيا القديمة، والذي كان يعتبر دور الأدب فيه دينا أخلاقيا وتاريخيا، وينتظر من الأدب المساعدة في تدعيم موقف الكنيسة والأمراء الحاكمين، ولذا فان تناول وصف الحياة العادية الخاصة للشخصيات في الأدب كان ينظر إليه آنذاك كشيء خاص للغاية ولا أهمية له [2].

كما ازدهرت ونشطت حركة النقد الأدبي التي لعبت دورا كبيرا في هذه الفترة في توجيه الحياة الأدبية، فقد طرح النقد الأدبي أمام أدباء مهام جديدة في التصوير الأدبي تتمشى والمرحلة التاريخية الجديدة[3] ونستشهد في ذلك المحال بكتابات الناقد الكبير"بلينسكي Belinski" الذي كتب في غضون ذلك يقول "نحن لا نطلب المثالي في الحياة، بل الحياة نفسها كما هي سيئة كانت هي أم حسنة وذلك لأن الحقيقة هي أنه حيث يكون هناك هدف يكون هناك شعرا أيضا"[4].

[1] أنظر بالعربية عن تاريخ الرواية الحديثة ترجمة جورج سالم، بيروت، سنة 1967، ص 244.
[2] أنظر: مارسيال اهرارMarcial Apehrr ، تاريخ الأدب الروسي، منشورات عويدات، بيروت، سنة 1975.
[3] المرجع السابق، لدكتور مكارم الغمري، ص 29.
[4] أنطر بلينسكي، المؤلفات الكاملة، الجزء الأول، موسكو 1953، ص 276.

كذلك أبرز النقد الأدبي- كما في مقدمته بلينسكي Belinski – ضرورة النظر إلى الإنسان "في علاقته بالحياة الاجتماعية" وهو ما لقي صداه في الرواية الاجتماعية الجديدة التي ظهرت في الثلاثينيات، إذا جاءت هذه الرواية الجديدة مختلفة عما سبق إن استعرضناه من إنتاج روائي وذلك في شمولها الواسع المتعدد الجوانب للوقائع وفي أبرازها للعلاقات الاجتماعية للناس وطباعتهم وصورتهم الروحية وبنيان أفكارهم ومشاعرهم في ارتباط لا ينقسم بالعصر، وهي الرابطة التي لم تكن مأخوذة في الاعتبار من جانب الروائيين السابقين في القرن الثامن عشر وفي روايات كارمازين، وإذا لم يتمكن الأدباء في هذه الأعمال من ربط بين الأحداث الحياة الخاصة الداخلية ومشاكل الحياة الاجتماعية ومن إن يوضحوا "دباليكتيك" العلاقة المتبادلة بين الجانب الخاص الذاتي الموضوعي الاجتماعي، بل تجدهم يقيسون نفسية الإنسان الذاتية استنادا إلى مقاييس مجردة وهو المنهج الذي رفضه الرواد الأوائل للرواية الاجتماعية، الذين عكسوا في إنتاجهم نفيسة الإنسان وتصرفاته كانعكاس للأسس الحفية "غير مرئية" للحياة الاجتماعية[1].

[1] المرجع السابق، لدكتور مكارم الغمري، ص 30.

ورغم المنهج الجديد الذي أتت به الرواية الاجتماعية الواقعية في الثلاثينيات من القرن الماضي، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن هذه الرواية لم يكن من ممكن ظهورها بدون استيعاب المنجزات الفنية للقصة والرواية السابقة والتي تشكل بداخلها المضمون الفكري (الرواية الاجتماعية الحديثة وتكونت جماليتها)، وجاءت الرواية الجديدة في فترة ما قبل الثلاثينيات وقد اعتبرت الفترة التاريخية الممتدة من الثلاثينيات في القرن الماضي وحتى الأربعينيات أولى في تشكيل أسس الرواية الاجتماعية الجديدة وتصدر بهذه الفترة ثلاث روايات رائدة وهي: يفيجني اونجين، ليوشكين Pouchkin وبطل العصر للبرمونتوف والأرواح الميتة لجوجول Gougale: وهي الأعمال التي مهدت لبروز الرواية الروسية[1].

لقد اعتبرت تجربة بوشكين الروائية في "بفيجني أوجين" نقطة انطلاق ونموذجا للرواية الجديدة أمام الأجيال التالية من الروائيين كما أشرنا في الفترة السابقة أن المنهج الجديد في رواية بوشكين Pouchkin الشعرية، وربما يكون هذا المفيد في هذا المجال أن نستشهد بكلمات الناقد فوخت Voght الذي يقول عن الرواية "لقد شيد بوشكين مؤلفا جديدا على الإطلاق تبعا لمنهجه الفني ووضع بدايته لعهد جديد في تطور الواقعية الروسية، لذلك أشار الذي بدأ معه تدعيمه الواقعية النقدية، إن الخصائص المحددة لهذا التيار في مرحلة تدعيمه، كما ظهرت الرواية تعتبر تحقيقا للهدف استنادا على الموضوعية التاريخية: إن الرواية أكدت تشكيل مرحلة جديدة في تطوير الواقعية الروسية مرحلة الواقعية النقدية، الاتجاه النفسي في الأدب[2].

[1] المرجع السابق، لدكتور مكارم الغمري، ص 151.
[2] أنظر فوخت، تكوين الواقعية النقدية بكتاب تطورا الواقعية في الأدب الروسي، موسكو1972، ص187 و188.

لقد صارت صورة البطل المعاصر إليه كنموذج وممثل للمجتمع الروسي في عصره، والتي شيدها "بوكشين في روايته" صارت نموذجا للروائيين من بعده، وتعددت الصور الكبرى على امتداد أهمية تطور الرواية الروسية، وقد اتجه إلى صورته من بعد بوكشن Pouchkin الشاعر والكاتب الشهير "ليمونتوفLermontov" لقد طور ليمونتوف تجربة بوكشين في تصوير الشخصية بتركيزه على عكس المعاناة النفسية للإنسان واهتمامه يكشف العالم الداخلي لبطل العصر.

وقد ظهرت بوضوح السمات المميزة للرواية الاجتماعية فنجد ليمونتوف ينتهج نهج سلفه العظيم بوشكين في تصوير الواقعي للطبائع، وإبرازه للظروف الموضوعية التي حددت صورة الشخصيات ومصيرها، وأيضا إبراز جوهر الشخصيات كثيرة للبيئة التي ينتمون إليها.

أما الكلمة الجديدة في الرواية الروسية في الأربعينيات فقد كانت للكاتب الكبير جوجول في روايته، وقد ارتبط اسم جوجل Gougale في هذه الفترة بالخط الواقعي النقدي في الأدب الروسي الذي كان يمثله كتاب المدرسة الطبيعية، والى جانب اهتمام جوجول والى جانب تصوير مشكلة الفرد والى جانب الإضاءة المتسعة للعالم الداخلية

للشخصيات نجد جوجول يهتم في تصويره للواقع بكل شيء "حق الصغائر"[1].

[1] المرجع السابق، لدكتور مكارم الغمري " الرواية الروسية " في القرن التاسع عشر، ص 132.

وهي السمة التي جعلت بعض النقاد يميلون إلى الربط رواية جوجول بالمذهب الطبيعي في الأدب، يبد أن اهتمام جوجول بتصوير كل ما هو كريه وبشع كان ينبع من الاتجاه العام الذي أراده من وراء روايته، فقد جمع جوجول كل عيوب الواقع في كومة واحدة كي تساعده على تقديم اتهام صريح إلى الحياة والواقع، ولذا نجد جوجول في رواية برفض الأسلوب الاقتصادي المتحفظ الذي خلفه سلفه بوشكين للرواية، ويتجه إلى أشكال الحماسية والطابع التجريدي والملحمي في كتابه[1].

لقد اعتبرت الروايات الثلاث المشار إليها أنها مرحلة أولى في إرساء أسس الرواية الاجتماعية الجديدة، ومرحلة انتقالية من رواية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر[2].

ولسعينا في هذا المجال إلا أن نستشهد كلمات الناقد الكبير "تاماتشينكو" والذي يقول:

"من أجل الانتقال" من الرواية الواقعية للقرن الثامن عشر إلى رواية القرن التاسع عشر كان من الضروري رفض تصور "الإنسان طبيعي" غير متغير، ووعي الطابع التاريخي ليس فقط للنفسية الإنسانية بل أيضا للظروف المشكلة لها والمتغيرة دائما في عملية التطور التاريخي والتي مع ذلك لم تحددها الإرادة الواعية ورغبات الناس، بل السير الموضوعي لتاريخ المجتمع، غير التابع لإرادة ووعي أغلبية مشتركيه.

وقد حققت هذه الخطوة المؤسسين العظام للرواية الروسية الكلاسيكية في القرن التاسع عشر في بداية: بوشكين ثم ليمونتوف ثم جوجول[3].

ومن جهة أخرى فقد تأكد بالنقد الأدبي المكانة الخاصة للروايات المشار إليها لكونها نقطة انعطاف ليس فقط في تطور الرواية الروسية كما أشرنا سابقا، بل أيضا في طريق تطور الاتجاهات في الأدب الروسي حين تحول الأدب الروسي من اتجاه الرومانسي إلى الاتجاه الواقعي[4].

---

[1] المرجع السابق، لدكتور مكارم الغمري، ص 32.
[2] أنظر تارما رنشينكو، من تاريخ الرواية الروسية الكلاسيكية موسكو، لينجراد 1991، ص 77.
[3] أنظرالمرجع السابق، لتارما رنشينكو، ص 100.
[4] المرجع السابق، لدكتور مكارم الغمري، ص 33.

المبحث الثاني : مراحل الازدهار الرواية الروسية

1. ازدهار الرواية في القرن التاسع عشر

ازدهارا لرواية في القرن التاسع عشر أشرنا في الباب الأول أن المرحلة الأولى في تكوين الرواية الواقعية الجديدة في روسيا في القرن الماضي امتدت في الفترة (1830-1840) وبرز في ثلاث نماذج روائية رائدة هي: "يفجيني أوجين" لبوشكين "وبطل العصر" للبرمونتوف و"الأرواح الميتة" لجوجول[1].

ومنذ نهاية الأربعينيات وحتى نهاية القرن الماضي عاشت الرواية الروسية مرحلة هامة من مراحل تطورها، بلغت فيها قمة رقيها وازدهارها وتميزت بالنضج والأصالة والتجديد وذلك كما في أعمال صف كامل من الروائيين العظام الذين نالوا شهرة كبيرة ومجدا عظيما.

وكي يتسنى فهم مراحل المختلفة لتطور الرواية الروسية في فترة الخمسينات وحتى نهاية القرن الماضي فانه يجدر بنا الرجوع إلى الواقع الاجتماعي المعاصر وذلك لأن الرواية الروسية كانت دائما الرفيق المخلص للواقع في تغيره وتطوره فكانت تتغير شخصياتها ومضامينها وكذلك أساليبها الفنية مع تغير الفترات التاريخية.

[1] أنظر جراينشكو: الشعب في ملحمة جوجول، الأرواح الميتة، مجلة مخبر أكاديمية العلوم العدد الثاني، سنة 1952، ص 56.

2. مراحل تطور الرواية الروسية في القرن التاسع عشر

أ/- المرحلة الأولى: من الأربعينيات إلى الخمسينيات

وتعتبر الفترة الممتدة من نهاية الأربعينيات حتى نهاية الخمسينات مرحلة أولى في تطور الرواية في هذه الحقبة. وهذه الفترة سادت في أعقاب انتكاسة "الديسمبريين*" تلك الانتكاسة التي أدت إلى تفجير أزمة نظام الإقطاع النبيل الحاكم وازدياد حدة التوتر والتناقضات الاجتماعية وإفساح المجال شيئا فشيئا أمام مرحلة جديدة من مراحل النضال الشعبي في روسيا وهي مرحلة الثوار الديمقراطيين من أبناء الطبقة المتوسطة[1].

استمدت الرواية مضمونها من مادة الواقع الجديد، فخرجت الرواية في الخمسينات تصور الشباب المثقف الواعي الذي يحمل بين جنابته بصمات الهزيمة، فنجده يغرق في شك وبأس مريرين، وهذا يدخل في تفكير مضن باحثا مخرج من أزمة الواقع.

إن الكثير من الشباب هم من يحملون راية الفكر الثوري الجديد، الفكر الديمقراطي الذي أتى ليبعد الفكر النبيل الليبرالي، وكان بعضهم يحمل أيضا أفكار الاشتراكية الطوباوية التي كان لها انتشار واسع في تلك الفترة.

يبد أن أبحاث وأمال الأبطال تنتهي بالاصطدام بالواقع، ومن خلال هذا عبر الروائيون عن أزمة النظام الاجتماعي القائم وسجلوا رفضهم لمبادئه وكان هذا الرفض يرتبط بخط غير مرئي لحياة الشعب الذي أولته الرواية في الخمسينات[2].

---

* أولى مراحل النضال الشعبي في روسيا.

[1] د. مكارم الغمري : المرجع السابق ص 100

[2] المرجع نفسه ص 101

ازدهارها

من أبرز روائيي هذه الفترة الذين اتجهوا إلى تصوير حياة مصير الشباب المثقف الروائي الكبير "تورجينيف" و"جيرتسين" في روايته "من المذنب" التي هاجم فيها نظام القنانة والعلاقات القائمة على أساسه و"أبلوموف 1859" التي يعطي بها صورة تحليلية للشباب المثقف.

أما الروائيون الذين اتجهوا إلى تصوير حياة الفلاح هم "جريجور يفيتش" الذي جعل من الحياة اليومية للفلاحين والصراعات القاسية في وجودهم اليومي والقرية المعاصرة أما الروائي العظيم دستويفسكي الذي توجه إلى وصف حياة فقراء المدينة.

جاءت الرواية في الخمسينيات كالرواية التي سبقها ترتبط ارتباطا وثيقا بحركة التحرير الشعبية وبتسجيل ملامح ممثلي هذه الحركة والتي كانت لبوشكين فضل السبق في رسمها وعموما فقد كان لرواية بوشكين بالغ في الروائيين من بعده، فقد أخذوا على بوشكين أيضا منهجه الفني العام كما أخذت الرواية في الخمسينيات أيضا المسحة التجريدية لرواية جوجول والتي صارت طابعا مميزا لروايات دستويفسكي وجيرتسين[1] وسالتكوف كما أخذت عن رواية جوجول أيضا التصوير التحليلي المتسع لحياة الجمهرة يبد أن الأسلوب الذي كان يميز كتابة جوجول أصبح غير ملائم بالنسبة للرواية في الخمسينيات[2].

[1] د. مكارم الغمري، المرجع السابق ص 102.

[2] أنظر مدخل إلى الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، لدكتور حياة شرارة و محمد يونس، بيروت سنة 1978.

ورواية الخمسينيات تؤكد تقدم الرواية نحو عهد جديد تسير فيه الرواية تحت علامة الأبحاث الجديدة والاكتشافات في الاتجاهات المختلفة لتشييد الفني التي تظهر في السعي إلى اتساق وتوازن القصة الفنية والبحث عن أشكال ملحمية ووسائل للتصوير تسمح بتشييد صورة كاملة لحياة الأبطال ومشاعرهم، كما يظهر في رواية الخمسينيات نمط جديد للبطل ابن الطبقة المتوسطة الجندي والفلاح، كما تظهر صورة جديدة للمرأة ذات الوعي الاجتماعي المستيقظ والاستقلالية، كما يظهر اهتمام الروائيين الخاص بالحياة الداخلية للشخصية "ودبالكتيك" الروح [1].

ب/- المرحلة الثانية: من الستينيات حتى السبعينيات

وهي التي امتدت من ستينات إلى السبعينات في الفترة التي أعدت واستصدرت بها الإصلاحات الزراعية التي صدرت سنة 1861. وقد جرى الإعداد لهذه الإصلاحات في هذه الفترة (1859-1861) في جو من النهضة الثورية. لكن الإصلاحات التي جاءت من جانب النظام النبيل الحاكم، وكما هو معروف ورغم أنها قد حررت الفلاح الروسي من التبعية الشخصية إلا أنها أبقت على وضعه المستقل المضطهد، وكان لذلك أثره على نمو الأمزجة الثورية الجديدة المعادية للفكر الليبرالي والتي كانت في مقدمتها الحركة الثورية الديمقراطية التي رفضت شعارات ثورة الفلاحين من أجل التحويل الاجتماعي لروسيا، وقد كان لكل هذه المعطيات أثرها على الرواية التي ظهرت بها أفكار وموضوعات ووسائل جديدة في تصوير الحياة الاجتماعية[2].

فتظهر عدة روايات عن الناس الجدد ممن يتزعمون الحياة الفكرية السياسية الجديدة والذين لا ينتمون بالضرورة إلى الطبقة النبيلة، التي كانت تحتكر الفكر التقدمي في الفترة السابقة، إن الأبطال الجدد من الطبقة المتوسطة يحملون الفكر الاشتراكي الثائر ويدنون بالمعتقدات المادية ويشتغلون بالنشاط الاجتماعي أو العلمي من أجل سعادة المجتمع وهم يبحثون عن كد أنصار لهم [3].

---

[1] د .مكارم الغمري، المرجع السابق، ص 102.

[2] د. مكارم الغمري، المرجع السابق، ص 102.

[3] ارليخ فيكتور Victor Erlich الشكلانية الروسية الترجمة الوالي محمد، الطبعة الأولى، سنة 2000، بيروت، المركز الثقافي العربي، ص 183.

لكن أبحاث هؤلاء الناس كثيرا ما تصاحبها قصة درامية، والروائيون في وصفهم للأبطال الجدد ينقسمون إلى قسمين :

- **القسم الأول:** يتناول تصوير عملية النمو الاجتماعي والفكري لشخصية البطل ويصف حياته والظروف المحيطة به.
- **القسم الثاني:** يهتم في المرتبة الأولى بتناول القضية الاجتماعية التي يخدمها البطل الذي يظهر في الرواية كشخصية مكتملة. وفي بعض الأحيان كان الروائيون يمزجون بين كل هذه الموضوعات في الرواية الواحدة ومن أبرزها هؤلاء الروائيين تورجينيف.

كذلك اتجهت الرواية في هذه الفترة بشكل خاص اتجاه الشعب الذي ارتبطت به الأبحاث وأفكار الروائيين، كما اهتم الروائيين بتصوير عملية انكسار الركائز القديمة للواقع واتجهوا للبحث عن البدائل لها عبروا في روايتهم عن ضرورة التغيير الجذري للحياة والإنسان. ومن أبرز روائي هذه الفترة "تولستري" و"ديستويفسكي" بالإضافة إلى هذه الموضوعات فقد كان انكسارا لتقليدية هذه الحياة في هذه الفترة بروز بداية نمط جديد للرواية متعلق بالحياة المعاصرة وتبادل الثقافات كما ظهرت الرواية التي تصور مرحلة العبور التاريخية لروسيا، ومحاولات اقتراب النبلاء من الشعب، والبطل الذي يخرج عن طوع بيئته الخاصة والبطل الشعبي المحتج والثائر. ونظرا لتعقيد ودرامية كل هذه العمليات التي كانت تحدث بالواقع تجد الرواية الروسية تتسم في هذه الفترة بالدرامية الشديدة[1].

[1] د. مكارم الغمري، المرجع السابق، ص 103.

جـ/- المرحلة الثالثة: من الثمانيات حتى التسعينيات

وهي التي امتدت من الثمانيات إلى التسعينيات وهي الفترة التي سبقت ثورة سنة 1905، وقد تميزت هذه الفترة بالتطور الشديد للعلاقات الرأسمالية في روسيا والتي أدت إلى تنشيط الحركة العمالية وانتشار الفكر الاشتراكي بين الطبقات المثقفين العمال كان ذلك السبب وراء حركة الانتعاش العامة التي انعكست في الأدب في هذه الفترة[1].

كان الجديد في رواية هذه الفترة بروز موضوع العلاقة بين الفرد والمجتمع ليصبح الهدف الرئيسي للروائيين الذين اهتموا بإضاءة الصورة الروحية للإنسان الروسي لهذه الفترة الانتقالية، وقد كان في مقدمة هؤلاء الروائيين الكاتب العظيم "تولستوي* Lèon Tolstoï في روايته "البعث" واتجه الموضوع أيضا بعض الروائيون منهم: سالتيكوف شيدرين Saltykov Chtchedrine *، بالإضافة إلى ذلك فقد ظهر في هذه الفترة نمط جديد للشخصية التي تحتج بكل مضمون حياتها ومصيرها ضد النظام القائم وكانت هذه الشخصية الجديدة في الروايات غوركي" فوما جورديف" (1897-1899)" والأصدقاء الثلاثة (1900-1901)[2].

1 د.مكارم الغمري، المرجع السابق، ص 103.

* لكونت ليف نيكولايافيتش تولستوي، (9 سبتمبر 1828- 20 نوفمبر 1910) من عمالقة الروائيين الروس ومصلحا اجتماعيا وداعية سلام ومفكرا أخلاقيا وعضوا مؤثرا في أسرة تولستوي، يعد من أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر والبعض يعده من أعظم الروائيين على الإطلاق.

* ساليتكوف شيدرين، ولد سالتيكوف، اسم مستعار نيكولاي ششيدرين، 27 يناير [س. 15 يناير] 1826 - 10 مايو [28 أبريل] 1889.

2 أنظر المرجع السابق، لتامارنشنكو Tamarnchenko، ص 130.

الفصل الثاني

الرواية العربية نشأتها وتطورها

* نشأة الرواية العربية.

* مراحل تطور الرواية العربية.

الفصل الثاني : نشأة الرواية العربية وتطورها

المبحث الأول : نشأة الرواية العربية

1. ظهور الرواية العربية

المراد بالرواية التي استعرضناها بعض الدارسين بأنها :

رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير مصدرها من بنية المجتمع، وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة[1].

من خلال هذا التعريف نجد أن الرواية تتميز بما يلي:

- ❖ الكلية والشمولية سواء تناول الموضوعات أو الناحية الشكلية.
- ❖ قد تكون الرواية معبرة عن الفرد أو عن الجماعة أو الظواهر.
- ❖ ترتبط الرواية بالمجتمع وتقييم معمارها على أساسه.
- ❖ الرواية مثل المجتمع تتجاوز المتناقضات بين الأشكال الأدبية[2].

يركز محمود أمين العالم عن العناصر الأساسية للعمل الروائي:

1. سمات الشخصية والعوامل التي توجهها.
2. الطابع التسجيلي كوصف الأشياء والعادات والتقاليد.
3. الطابع التحليلي.
4. الأسلوب.
5. المكان.

[1] العروي عبد الله، الايدولوجية العربية المعاصرة، ترجمة عيتابي محمد، دار الحقيقة، بيروت، سنة 1970، ص 275.

[2] محمود أمين العالم، تأملات في عالم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970، ص 68-73.

6. التصميم الذي تخضع له الرواية [1].

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن الرواية " سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من رقبة التابعيات الشخصية [2].

هناك مميزات أخرى للرواية، ذكرها على النحو الأتي :

❖ أن الحديث في القصة جرى في الزمن الماضي، أما في الرواية فيجري في الزمن الحاضر.

❖ بالنسبة للأحداث فهي سرد في القصة وفقا لمخطط سببي وزمني أما الرواية فتركز على الشعور بكثافة الأحداث.

❖ أن ما في الشخصية الروائية ليس إلا ذكرى ومستقبلها مبهم، وتتميز بغزارة المعلومات [3].

وكما تختلف الرواية عن القصة فهي تختلف أيضا عن القصة القصيرة "" إنها قصة قصيرة تصور جانبا من حياة الواقعية يحلل فيها الكاتب حادثة معينة أو شخصية ما أو ظاهرة من الظواهر أو بطولة من البطولات بلا تفصيل[4].

[1] د. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، ص5.
[2] فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية العربية الأولى، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، ص176.
[3] صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، المرجع السابق، ص 6.
[4] عزيزة مردين، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، سنة 1971، ص 13.

2. ظهور الرواية في الأدب الغربي

لم تحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا الاستقلال، وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي إلا في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية وصور الأدب الأمور المستحدثة بشكل حديث اصطلح الأدباء على تسمية بالرواية الفنية في حين أطلقوا اسم الرواية الغير فنية على المراحل السابقة لهذا العصر[1].

فالسمة البارزة للرواية الفنية انكبابها على الواقع، وعليه فالرواية تبدأ في أوروبا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن الروح العصر والحديث عن خصائص الإنسان.

إذن فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة ولذلك اعتبر فيصل الرواية ملحمة العصر الحديث [2].

أن لو كانت في معرض حديثه عن الرواية والملحمة يتناول الجانبين، جانب المضمون الذي أشرنا إليه وجانب الشكل المتمثل في اللغة النثرية بالنسبة للرواية، وفي ربطه بين المرحلة التاريخية وصفات الرواية، يميز لوكاتش بين ثلاثة أنماط للرواية الغربية انطلاقا من العلاقة بين البطل والعالم،هذه الأنماط هي:

1. **الرواية المثالية التجريدية:** وتتميز بنشاط البطل وضيق العالم.
2. **الرواية النفسية:** ويحدث فيها انفصال بين الذات والعالم الخارجي إذ يهتم فيها بالبطل نفسه.

[1] عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، (1870-1938)، دار المعارف، مصر طبعة (4)، د- ت، ص 193.

[2] رمضان بسطاويشي، نظرية الرواية لدى لوكاتش، مجلة الأفلام العربية 12-11، ص 177.

3. أما النمط الثالث فيقع وسطا بين نمطين السابقين، فإذا كان النوع الأول يمثل انقطاع أو تعرضا بين الذات والعالم الخارجي, والثاني يمثل انفصالا، فان الصنف الثالث يمثل مصالحة بين الذات الداخلية والواقع الخارجي.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الحديث عن الرواية يشمل جانبين هاما :

4. المضمون: والمقصود به التغيير الرواية عن روح المجتمع، وردها لكفاح الإنسان في الحياة الجديدة.

5. الشكل: ويتعلق أساسا باللغة النثرية التي اعتمدتها الرواية والعناصر الفنية أو البنية العامة للرواية وقد تميزت المدرسة الشكلانية الروسية في الرواية بين الحكاية والخطاب.

فالرواية حكاية Histoire من حيث كونها حكاية تحيل على الواقع، وتتشابه مع الواقع المعيشي وهي الخطاب Reçut حيث تتطلب وجود راو يروي الحكاية لقارئ ويستقبلها[1].

أ. نشأة الرواية العربية في المشرق

إذا كان بعض الدارسين يربط الرواية بعناصر القصص الأخرى ذلك يستتبع القول بأن الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن ممثلا في بعض ما جاء مبثوثا في كتب الجاحظ وابن المقفع، ومقامات بديع الزمان للهمذاني والحريري.

لكن البعض يرى أن الرواية فن مستورد من هؤلاء إسماعيل أدهم الذي يفسر الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب العربي في بنية التاريخية ويراه شيئا جديدا أوجده الاتصال بالغرب[2]، كما يرى بطرس خلاق الرأي نفسه فيقول لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثر به تأثرا شديدا، و إلى مثل هذا يذهب أديبنا الجزائري الطاهر وطار في الرد عن السؤال حول واقع الرواية العربية " والرواية بالأصل فن -لا نقول- دخيل على اللغة العربية، وإنما هي فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه.

[1] المرجع السابق لصالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية ص 10

[2] إسماعيل أدهم، إبراهيم ناجي وتوفيق حكيم، دار سعد مصر للطباعة و النشر، سنة 1945، ص 12.

ويرى هؤلاء أن كتاب الطهطاوي "تلخيص الإبريز في تلخيص باريز" مطلع الفن القصصي في الأدب العربي الحديث[1].

ويعيد بطرس خلاق مواضيع أخرى ويبين ميزتين تتميز بهما الرواية:

1. **الفردية:** فهي تتغنى بالفرد وعواطفه ممثلا شخوص الرواية

2. **الوطنية أو المصرية:** فقد اتخذت الرواية من الريف المصري مسرحا للأحداث وبشأن الريادة في مجال الرواية تشير إيمان القاضي إلى محاولة الرائدة التي قام بها سليمان البستاني الذي نشر محاولته الروائية على صفحات مجلة الجنان البيروتية وأسماها "الهيام في الجنان الشام سنة 1870"[2].

وبهذا نرى أن الباحثين المصريين على الخصوص يجعلون من مصر سباقة في ميلاد الرواية، أما بقية الأقطار فأنها عرفت نشأة الرواية بعد ذلك ولم تعرفها في زمن واحد ذلك أن لكل بلد ظروفه الاقتصادية والتاريخية والسياسية[3].

[1] بطرس خلاق، (نشأة الرواية العربية بين النقد والايدوليوجية) الرواية العربية، واقع وأفاق، أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب دار ابن الرشد للطباعة والنشر، بيروت طبعة 1، سنة 1981، ص 17.

[2] إيمان القاضي، السمات النفسية والفنية للرواية النسوية في بلاد الشام 1950 – 1985، رسالة ماجيستر بإشراف الدكتور حسام الخطيب جامعة دمشق، كلية الأدب، قسم اللغة العربية، 1989، ص 2.

[3] المرجع نفسه، لإيمان قاضي، ص 3 .

ب. الرواية في المغرب العربي

إن الرواية الفنية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور، بالرغم من وجود تراث سردي لدى هذه الشعوب تشترك في بعضه مع دول المشرق العربي وتتميز في بعض آخر بالفعل تميزها التاريخي نظرا لما شاهدته المنطقة وتعاقب الحضارات[1].

وإذا كانت نشأة الرواية متأخرة نسبيا في أقطار المغرب العربي فان تطورها كان سريعا، إذ أن فترة السبعينيات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية الغربية التي تحطمت معها مقولة المشرق "بضاعتنا ردت إلينا" بل صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات إبداعا ونقدا من جهة، إبداعا و تلقيا من جهة أخرى[2].

[1] بوشوشة بن جمعة: اتجاهات الرواية في الغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ص 23.

[2] المرجع السابق، لصالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، ص 11.

جـ. الرواية التونسية

يذهب الدكتور بن جمعة بوشومة إلى أن الرواية التونسية بدايتين الأولى تتحد زمنيا مع موفى الثلاثينيات ومطلع الأربعينيات القرن العشرين وتتمثل هذه البداية أعمال محمود المسعدي، والحقيقة أن أحاديث أبي هريرة "للمسعدي قد ظهرت فعلا في هذه الفترة، لكنها لم تنتشر كاملة في شكل رواية إلا في عام 1973، وكذلك كتابة "مولد النسيان" نشر يدوره في فصول من أفريل إلى جويلية 1945 لكنه لم ينشر في كتاب إلا سنة 1974.

إما البداية الثانية للرواية التونسية في رأي الباحث السالف الذكر فهي نهاية الستينيات وتجسيدها "رواية الدقلة في عراجيها" للبشير خريف الذي بعد أب الرواية التونسية الحديثة والمعاصرة[1].

تتميز هذه المحاولات الرائدة بالقصور الفني، الأمر الذي يتخذ معه اعتبارها بداية حقيقية للرواية، إنما هي تمهيد لعملية التأسيس [2].

د. الرواية في المغرب الأقصى

رجع بعض الدارسين نشوء الرواية المغربية إلى الثلث الأول من القرن العشرين حيث ظهرت رواية "الرحلة المراكسية" عام 1924 للأديب عبد الله الموقت، والكتاب مطبوع في القاهرة عام 1924[3].

لكن العمل يتميز بالتصنع اللفظي، ويميل إلى الطابع التقريري إذ ينقصه الحال الفني مما يجعله أقرب إلى أدب الرحلة منه إلى الرواية، ولذلك اعتبر بعضهم بداية الرواية المغرب الأقصى تتخذ بعام 1957 مع نص عبد المجيد بن جلون في الطفولة.

ومما يلاحظ على الرواية المغربية في مرحلة النشأة أنها انطلقت من تناول موضوعين أساسين هما: السيرة الذاتية والرجوع إلى التاريخ، وبعد هذا التاريخ وابتداء من

[1] المرجع السابق، لبوشومة بن جمعة، اتجاهات في الرواية في المغرب العربي، ص 29.
[2] المرجع السابق، لصالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، ص 12.
[3] المرجع السابق، لبوشومة بن جمعة، اتجاهات في المغرب العربي، ص 31.

مرحلة الستينيات عرفت الرواية المغربية تطورا في الكم والكيف ففي عقد الستينات نجد الأعمال التالية :

- ضحايا الحب لمحمد بن التهامي عام 1963.
- أمطار الرحمة لعبد الرحمن المريني عام 1965.
- بوتقة الحياة لأحمد البكري السباعي عام 1966.
- سبعة أبواب لعبد الكريم غلاب عام 1965[1].

و. الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية

لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة و تطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء، فلابد له حين يتطرق لموضوع الرواية، يتناول مرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي من مثاقفه ومن ارتباط مع المشرق العربي ومع التراث السردي بصفة عامة، وهذا فضلا عم الواقع السياسي والاجتماعي للشعب الجزائري أمر في غاية الصعوبة لتراكم الأحداث وتشابكها ولعدم كتابة تاريخ الجزائر لحد الآن وعدم تحليله، ثم إن التخصص والمقام لا يسمح إلا بالإشارة الخاطفة إلى بعض المحطات الهامة والأساسية التي لها علاقة بفن الرواية[2].

وفي هذا المقام تشير إلى المحطات البارزة في تاريخ الشعب ويمكن أن تحدد هذه المحطات:

- ❖ ثورة الفلاحين (1871- 1916).
- ❖ أحداث 08 ماي 1945.
- ❖ ثورة نوفمبر (1954- 1962)[3].

[1] المرجع السابق، لصالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، ص 13.
[2] عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سيولوجية، ترجمة فيصل عباس، مراجعة خليل أحمد خليل، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، سنة 1982، ص 129 .
[3] المرجع نفسه، ص 130.

المبحث الثاني : مراحل تطور الرواية العربية

نشأة الرواية العربية هي نتيجة أوضاع سياسية واجتماعية

1. التيار التعليمي في بداية القرن العشرين

اقترب المويلحي في "حديث عيسى بن هشام" وحافظ إبراهيم "ليالي سطيح"، من أشكال النشاط القصصي الذي اعترف به الكبار مثقفي تراثنا وهو شكل المقامة[1].

ومن عنوان كتاب المويلحي ومن إهدائه لكتابه تظهر صلته بالتراث العربي القديم وبزعماء الإصلاح الديني والاجتماعي واللغوي الذين كانوا يهدفون في إصلاحهم إلى إحياء التراث.

ولكن مما يفرق بين حديث عيسى بن هشام وبين المقامة من ناحية والرواية التعليمية التي سبقته من ناحية أخرى، أنه حاول إيجاد رابطة داخلية بين فصول كتابه وهو الرابطة وان بدت ضعيفة باهته، فإنها ظاهرة جديدة على الرواية التعليمية... فالمقامات تعبر عن مجموعة من المواقف المنفصلة... فان مجال المقارنة بين المقامة وبين القصة القصيرة أوسع من مقارنتها بالرواية[2].

[1] الرواية العربية نشأتها وتطورها، مستخرج رسالة ماجستير بإشراف الدكتور سيد إبراهيم مساعد بجامعة أزاد الإسلامية في كرج، يوم 12 أكتوبر 2010، بقلم سوسن يافري، ص 65.
[2] أنظر في الرواية العربية المعاصرة، السعيد يتومي الورفي اتجاهات في الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، سنة 1982، ص

2. التيار ما بين التعليم والترفيه أو الرواية التاريخية

وبعد التيار التعليمي الخالص تصل إلى تيار ما بين التعليم والترفيه ويعتقد الأدباء بأن هذا التيار قد بدأ عند المهاجرين الشام، الذين كانوا يحكم ظروفهم أكثر إقبالا على الثقافة الأوروبية وآدابها الذين كانوا منشغلين ينقل الأشكال الأدبية العربية إلينا.

وفي الحقيقة ظهر الاتجاه الروائي التاريخي على يد جورجي زيدان قدم سلسة من الراويات التاريخية التي تضم في ثنايا البناء القصصي، أطراف التاريخ الإسلامي من المشرق والمغرب فقدم "فتاة غسان" لعرض الأحداث التاريخية التي صاحبت الغزوات الإسلامية الأولى...وقدم "أرمانوسة المصرية" لعرض الأحداث التاريخية التي صاحبت فتح العرب لمصر وكتب الحجاج بن يوسف وغيرها... للتاريخ للوقائع لتي حدثت خلال الصراع السياسي.

وتحتوي كل رواية من روايات جورجي زيدان عنصرين أساسين الأولى عنصر تاريخي يعتمد على الحوادث والأشخاص التاريخية والثاني عنصر خيالي يقوم على علاقة غرامية بين محبين[1].

ومن جانب أخر قد حاول فرج أنطون تقليد جورجي زيدان في روايته التي تجمع بين تعليم التاريخ والغرام، فكتب روايته أورشليم الجديدة التي يتحدث فيها عن فتح العرب لبيت المقدس في عهد الخليفة عمر، وقد ضمنها عنصر غراميا ولكنه أضعف بكثير من العنصر الغرامي عند جورجي زيدان[2].

3. رواية التسلية والترفيه

كانت الرواية التعليمية تخاطب المثقفين المصريين لأهداف التعليم و إصلاح المجتمع عن طريق النقد الاجتماعي المتأثرة بالعلوم الغربية في حين أن الرواية مابين التعليم والترفيه تأخذ جانبا خاصا في نقل الرواية وهي عبارة عن أحداث التاريخية بمشخصاته وترضى عدد خاصا من القراء ولكن رواية التسلية والترفيه تخاطب الجماهير، لإرضاء

[1] المرجع السابق، لرسالة ماجيستر، الرواية العربية الحديثة، ص 69.
[2] أنظر تاريخ الأدب اللغة العربية جرجي زيدان، دار المكتبة الحياة، بيروت لبنان، سنة 1978.

ميولهم وأذوقهم لأن سياسة المحتلين منذ عصر إسماعيل "تتجه إلى مقاومة التعليم عموما والتعليم العالي خاصة" وقد ساء تيار الرواية (التسلية والترفيه) في فترة تمتد من أواخر القرن التاسع عشر إلى الثورة القومية في سنة 1919 وظلت الرواية حتى هذه الفترة غير متعرف بها[1].

أ/- الصحافة وأثرها في رواية التسلية والترفيه

كان الدافع الأكبر الذي دفع المهاجرين التي تقديم روايات التسلية يرجع إلى اشتغالهم بالصحافة وسيطرتهم على الصحف والمجالات منذ بداية عهد الاحتلال، و في أوائل عهد الاحتلال قصت سلطات الاحتلال على الصحافة الوطنية ولم يبق من الجرائد ذات النفوذ إلى الجرائد المهاجرين وأهمها الأهرام.

وفي أوائل عهد الاحتلال خفت عن عدة الجمهور على الصحف السياسة في هذه المجالات فقد انتشرت في فترة الأخيرة من القرن التاسع عشر... رواية تسلية... تقديم هذه الراويات في صحفهم عنصرا من عناصر جذب القراء إليها[2].

ب/- الترجمة وأثرها على رواية التسلية الترفيه

مرت حركة الترجمة بعد وفاة محمد علي ظلت راكدة حتى جاء عصر إسماعيل فبدأت حركة الترجمة واسعة شملت كل المعارف ولكن كان النصيب الأكبر فيها الروايات مما هو جدير بالذكر أن المؤلفات التي ترجمت في كل علم وفن كانت قليلة إلا فيما كان يختص بالراويات التي أخذ عددها يتزايد نظرا لإقبال الجمهور عليها.

وأغلب ما عرب من الروايات كان من نتاج العصر الرومانسي في الأدب الأوربي وقد ساد التيار الرومانسي في الأدب الغربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر

[1] أنظر تطور الأدب الحديث في مصر أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية الطبعة الثانية، أحمد هيكل، دار المعارف، القاهرة، سنة 1994.
[2] المرجع السابق، لرسالة ماجستير، ص 76- 77.

وحينما عرب المترجمون الفنون الروائية لم يهتموا بالإنتاج الأكثر جودة وإنما اهتموا بالرومانسية من حرية وعاطفة وخيال[1].

تقسم الدكتورة لطيفة الزيان في رسالتها "حركة الترجمة الأدبية للروايات المترجمة" من حيث الموضوع إلى قصص شرفية وتاريخية وغرامية وحتى اجتماعية وغيرها من القصص وإما بالنسبة للقصة التاريخية تمثل رغبتها في التعرف على تاريخ وأما الاجتماعية فهي تكتشف عن مشاكل اجتماعية[2].

[1] المرجع السابق، لرسالة ماجستير، الروية العربية الحديثة، ص79 .
[2] أنظر الأعمال الكاملة في الرواية العربية، فاطمة موسى، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1997.

ج/- الرواية الفنية في مصر

تختلف الرواية الفنية عن الرواية غير الفنية في عدة مسائل ولكن الأسس التي تفرق بين الرواية الفنية من غيرها، وتنحصر في اتجاه الرواية الفنية إلى الواقع ولا تعتمد على الوهم والإسراف في الخيال وأيضا إن الرواية الفنية تحترم التجربة الذاتية والحس الفردي.

الرواية الفنية عبارة عن نثر روائي واقعي كامل في ذاته وله طول معين والصفة الواقعية بمعنى عام الحياة الواقعية بخلاف الرومانسي التي تتجه إلى الهروب من الواقع وكلاهما يختلف موقفهما من حدث وبناء العقدة و رسم الشخصية[1].

ومن جانب آخر نرى بأن رواية التسلية والترفيه، أي الرواية الغير الفنية في اختيار أحداثها إلى إرضاء فضول القارئ، وأما الرواية في بناء العقدة تعكس موقفا حضاريا تحترم التجربة الإنسانية ولا تعتمد على الأساطير والتاريخ القديم[2].

د/- الراوية التحليلية

أدت الحوادث الناتجة عن ثورة سنة 1919 إلى ظهور المدرسة الحديثة في القصة والرواية ولقد حاول الأدباء الكبار أن يصنعوا الفن القصصي في إطاره العربي والموروث إطار المقامات.

إن أول مساهمته في ميدان الرواية الفنية بعد رواية زينب تتجلى في أعمال ثلاثة من الرواد الأوائل في هذا الميدان فترة مابين الحربين وهم عيسى عبيد ومحمود تيمور وطاهر لا شين، وكانت أعمالهم رد فعل للرواية التعليمية ورواية التسلية والترفيه من ناحية ولتحديد مدى مساهمتهم في تقديم الرواية الفنية وتطورها من ناحية أخرى[3] "في الوقت الذي كانت فيه تحاول الاستقلال في مجال السياسي وفي أحضان هذه الثورة قدم "عيسى عبيد مجموعة قصصية الأولى، إحسان هام وأهداها إلى مسعد زغلول وزعيم الثورة.

[1] المرجع السابق، لرسالة ماجستير، الرواية العربية الحديثة ،ص 81.
[2] أنظر مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، طه وادي، الطبعة الثانية، دار النشر للجامعات، سنة 1997، ص30.
[3] رواية زينب أحمد حسن هيكل، الطبعة الأولى، دار الحرف العربي، بيروت- لبنان، سنة 2006.

وتمثل رواية طاهر لاشين "حواء يا آدم" مرحلة أكثر تطور من ناحية الفنية إذ قيست بمحالات تيمور وعيسى عبيد، ويحاول في رواية العبير عن إحساسه بالواقع مما جعل لرواية محورها الذي تدور حوله، يكشف طاهر لا شين في حواء بلا آدم عن إحساسه بيأس المثقفين من أبناء الطبقة الوسطى الفقيرة الذين يحاولون شق طريقهم في الحياة... ولكن لا تمتعهم تعويضا عن جهدهم العذاب والبأس[1].

و/- الرواية والترجمة الذاتية

حاول الروائيون إبراز شخصية المصرية من خلال روايتهم وهم يبنون العمود الأول في ميدان الرواية الفنية في حين جماعة أخرى تطور الترجمة الذاتية في ميدان الرواية ويتجهون إلى تحرير الفرد المصري واستقلاله الذاتي أشهر أفراد هذه الجماعة ممن ساهموا في ميدان الرواية, الدكتور محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين والأستاذ محمود العقاد والأستاذ المازني والأستاذ توفيق الحكيم[2].

محمد حسين هيكل ورواية "زينب" هي أول رواية فنية في تاريخ الأدب العربي كتبها في باريس سنة 1910 وأكملها سنة 1911 ونشرها سنة 1912.

طه حسين نثر الجزء الأول من أعماله عام 1929 والجزء الثاني 1939 وأديب عام 1935 كتب الأيام وهو يحس بحياة يائسة يسيطر عليها طابع بارز هو طابع الحرمان.

إبراهيم المازني: صدرت رواية في يوليو 1931 أيام الحكم صدقني المعروف باستبداده وتسلطه.

محمود العقاد ورواته "سارة"

توفيق الحكيم وروايته "عودة الروح" [3].

[1] المرجع السابق، لرسالة ماجستر، الرواية العربية الحديثة، ص 85.
[2] المرجع السابق، لرسالة ماجستير، ص 87.
[3] أنظر هيكل رائد الرواية، السيرة والتراث، طه وادي، الطبعة الثالثة، دار النشر للجامعات، سنة 1996.

الفصل الثاني

نموذج تطبيقي لروائي ماكسيم غوركي "رواية الأم" ولروائي حنامينة "رواية الثلج يأتي من النافذة".

*** رواية الأم لماكسيم غوركي .**

*** دراسة حول رواية الثلج يأتي من النافذة للروائي حنامينة .**

*** مقارنة بين الروائيين والروايتين .**

الفصل الثالث : بنموذج تطبيقي لروائي ماكسيم غوركي رواية الأم والروائي حنامينة رواية الثلج يأتي من النافذة

المبحث الأول: رواية الأم لماكسيم غوركي

1/- نبذة عن الروائي ماكسيم غوركي

ماكسيم غوركي Mascim Gorky وبالروسية *Максим Горький* هو كاتب روسي سوفيتي ومؤسس المدرسة الواقعية الاشتراكية في الأدب وكان ناشطا سياسيا أيضا.

ولد غوركي في نيجني نوفغورود Nigini Novgorod، وأصبح يتيما في سن العاشرة وبعدها قامت جدته بتربيته وكانت راوية قصص ممتازة وقد أثرت وفاتها عليه.

سافر مشيا على الأقدام عبر الإمبراطورية الروسية لمدة خمس (05) سنوات كان يعمل كصحفي في صحف الأقاليم وعام 1812 كان يعمل في صحيفة القوغاز.

مكانته: هو أدبي من أسفل طبقات المجتمع، وكمدافع متحمس عن التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية لروسيا سنة 1899، كان يرتبط بشكل مكشوف بالحركة الاشتراكية الديمقراطية الماركسية الناشطة ساعدته في الأكاديمية الروسية.

شهدت أعوام 1900 و1905 نمو في كتابات غوركي وأصبح أكثر إسهاما في حركة المعارضة وبسببها تعرض للاعتقال مرة أخرى ولمدة قصيرة.

2/-عرض رواية الأم

""يا عمال العالم .... اتحدوا".

هذه الجملة الشهيرة بالبيان تحمل الروح والفكرة الأساسية لرواية الأم لماكسيم غوركي، في هذه الرواية لم يكتب ماكسيم عن العمال بوجه خاص، كان يكتب عن نفسه وهو منخرط في سلك العمال، ويكتب جدته عبر تجسيدها في شخصية الأم وما تمثله الأم من روح ثورية قادرة على صنع الحياة.

ويكتب عن جده في تجسيده لشخصية مخائيل فلاسوف Vlasov Mikhail ، رغم صرخات ولعنات، إلا أنها لم تحمل رؤية اتجاه أرباب العمال وتحسين مستوى العمال ومعالجة الأوضاع الاجتماعية القائمة أساسا على الأوضاع السياسية، تشكلت رؤيته أخيرا في رواية "الأم".

تبدأ الرواية ببداية العمل في أحد المصانع صباحا وكيف يقوم العمال بتلبية النداء صاغرين لما هو مرفوض عليهم القيام به من أعمال. أوصاف العمال وكيف يلبون النداء، استطاع ماكسيم غوركي تصويريها بحرفية اعتمادا على رؤيته ومشاهدته للعمال وعامل في شبابه وأجاد التصوير على وجه الدقة لحظة انتهاء العمل في المصنع.

فالعمال بعد انتهائهم متى أعمالهم يطردون إلى بيوتهم أو الشوارع،ولقد اسودت وجوههم، تفوح من أجسادهم راحة الزيت والقذارة، في أحد بيت العمال عمال المصنع تدور الرواية ميخائيل فلاسوف Vlasov Mikhail*، وزوجته بيلاجيانبلوفيا Belagyanplovia **

* رجل طاعن في السن وهو ميكانيكي من عمال المصنع : تتطابق تصرفاته مع عائلته كتصرف رب العمل من العمال، وهو سكير لا يعرف من الحياة سوء التفنن والإبداع في ضرب زوجته.
** وهي بطلة هذه الرواية المسماة بالرواية الأم.

في هذا البيت سير الابن بافل Bafil*** تغير واتجه إلى القراءة حتى شكت الأم بأن ابنها سلك طريق الرهبنة. ولم تدري بأنه يقرأ كتب ممنوع تدعو للثورة على أرباب العمل والدعوة الاشتراكية. كانت الفكرة مطروحة في عقل بافل بأنه إذا أردنا معرفة البؤس في الحياة وما يعانيه الفقراء من ظلم يجب إن ندرس أولا ثم نعلم الآخرين خصوصا العمال ويجب أن نبحث عن مصادر هذا الشقاء والبؤس لإزالته.

وكيف يجب أن يعيش الناس اليوم لا كيف كانوا يعيشون الأزمة الماضية.

يبدأ بافل بتشكيل جماعة ثورية تتألف من الفقراء العمال المعدمين في منزله، بأخذهم الحديث باتجاه الاتفاق على أهم المبادئ التي يجب الالتزام بها.

في هذا الجو القائم على الحوار الساخن والحاد أحيانا بين أطراف الجماعة، تتعرف الأم على شخصيات فقيرة تدعوا للحياة، ملتزمة بخط لا يمكن الحياد على تنفيذه. هي أمية ولا تعرف بالتحديد عن ماذا يتحدثون، ولكن عاطفة الأمومة أخبرتها بأن ابنها كرس نفسه لقضية جوهرية في مصلحة الإنسان الروسي والعامل الروسي، وسبل تدعيم العلاقات الاجتماعية في بيتها.

كان حنانها كأم يفيض عليها جميعهم ويحطون بها بأكملهم، كانت تمنحهم الدفء والحنان ويمنحونها كذلك معنى جديد للحياة وعدم البأس فيأخذها النقاش معهم وتقرر الدخول في الجماعة في هذا الأخير وهي مرغمة بسبب العاطفة وحنان الأمومة على أولادها.

وكان بافل وأعضاء الجماعة الثورية يطيعون المنشورات ويوزعونها بين العمال رغم خطورة هذا الفعل وتربص الجواسيس بينهم، إلا أنهم قرروا مواصلة عملهم حتى آخر الطريق لا يحدون على الفكرة والإيمان بالقضية العمال المهدورة الذين لمتكن لهم أي مصلحة أو وجود ضمن أعمالهم وآفاقهم.

*** أحد أبطال الرواية الأساسين مثل أبيه في السكر إلا أنه يتغير بعد وفاة أبيه.

كان بافل يهيئ أمه لتلك الساعة التي سيعتقلونه فيها، وكان يرفض حتى أن تعبر أمه عن مشاعرها وتوفها ويعتبر تلك الساعة التي سيعتقلونه جحر عثرة في سبيل تحقيق هدفه الأساسي دون أن يفهم أن مشاعر الأم أسمى وأهم من أي قضية أخرى "عليك أن لا تحزني ولكن يجب أن تفرحي بابنك هذا"، أي متى يا رب يكون عندنا أمهات يفرحن في حين يرين أبناءهن إلى الموت من أجل الإنسانية.

عندما سجن ابنها تابعت سيرته وأصبحت توزع المناشير مع أصدقائه، بدأت الرواية و الأم خائفة و متوجسة من أصدقاء ابنها ثم تعاطفت معهم ومع قضيتهم وفي النهاية تبنت القضية وأصبحت كغيرها من الرفاق المناضلين من أجل القضية .

كيف ستكون حياة الأم؟ وما مصير الجماعة الثورية بزعامة بافل، هذا ما ستجدونه عند قراءة الرواية، لكن الحقيقة الوحيدة في الرواية أن الأم كانت ترمز لطريقة أو بأخرى للوطن، رمز للمستقل والنضال والإشراق والتمرد والقوة الإنسانية. ومن يقرأ الرواية سوف يعرف بطل الرواية "بافل" كان يخطب في المحكمة بروح حية ترفض الاستسلام.

كان يجسد شخصية الثوري الحقيقية الرافض للعنف والمؤيد لقيام نهضة اجتماعية بين صفوف العمال.

السمات الواقعية لرواية الأم

تهتم الرواية في إيصال الفكرة للقارئ من خلال تبيين الحقائق العامة للإنسان وإقناعه بالوجود وعدم السيطرة عليه، وبين الواقع المعاش فيه.

إن أشخاص رواية الأم هم أشخاص متميزون ولهم وظيفة أكيدة في الرواية:

- المحيط الذي تتطور فيه الأحداث له تجربة فعلية في الحياة.
- إمكانية القارئ في تمييز الأشخاص الثانويين في الرواية والأساسين من خلال عرض الرواية.
- تبين سيطرة الواقع المعاش من خلال التجربة.

- أبطال الرواية : المناضل، الفخور، الطامع، الحاكم.

مراحل الرواية

- **المرحلة الأولى:**بداية العمل في أحد المصانع
- **المرحلة الثانية:** مرحلة التحول من العربدة والسكر إلى القراءة والوعي
- **المرحلة الثالثة:** مرحلة التعلم والقيادة
- **المرحلة الرابعة:** مرحلة التشكيل والتأليف (تشكيل جماعة ثورية تتألف من فقراء وعمال معدمين).
- **المرحلة الخامسة:** مرحلة الطبع والنشر، طبع المنشورات وتوزيعها على العمال.

الوظيفة الرمزية للرواية

تتمثل الوظيفة الرمزية من خلال هذه الرواية في الأم حيث كانت ترمز بطريقة أو أخرى للوطن، رمزا للمستقبل والنضال والإشراق والتشرد والقوة الإنسانية.

حيث رفضت الاستسلام وواصلة عمل ابنها "بافل" بتوزيع المناشير بدأت وهي خائفة ثم تعاطفت مع أصدقائه ومع قضيتهم وفي النهاية ثبتت القضية وأصبحت كغيرها من الرفاق المناضلين من أجل القضية.

المبحث الثاني : دراسة حول رواية الثلج يأتي من النافذة للروائي حنامينة

1/- تأثر الرواية العربية وتطروها

إن اغلب الدراسات اتفقت على إن الرواية هي نوع أدبي وفد إلينا من الغرب بعد الاتصال الحديث به.

أ. على اتصالنا بالأدب الأوروبية في العصر الحديث تولدت نضرة جديدة لم يكن للأدب العربي عهدها من قبل، فأخذ النشر العربي ومجالا جديدا هو مجال الرواية والقصة، ففي أول عهدنا بالرواية لم تتخلص نهائيا من الرواسب القديم إما في الأسلوب وإما في القالب مع مزوجاتهما بالتأثر الغربي في التصوير والغاية[1].

ب. تأثرت بالمذاهب الأدبية المختلفة دون إن تلتزم الحدود الصارمة لواحد منها. تجلى التأثير الرومانتكية في الرواية العربية، تمثلت في الإحساس المفرط بالذات وطغيان العنصر العاطفي والمغامرات والاندفاع وراء الصور الشاعرية، والإغراق في وصف الطبيعة وتشخيص عناصرها، والثورة على الظلم والظالمين وحب العزلة والميل إلى التحرر والانطلاق إلى التغيير.

وقد اتخذ التأثر الغربي الروماتيكي في أدبنا الروائي طابعا أخر ازدوج فيه التأثير الغربي والشرقي معا، وذلك في المعاني التي أضافها الرومانتكيون على شخصية "شهرزاد"

جـ. تأثير الواقعية الأوربية متعددة النوايا والمصادر، ومن مميزات هذه الرواية أنها تكو ن خليطا من التشاؤم و التفاؤل تبعا للموضوع والظروف الواقع الذي تعكسه رؤية الكاتب تجتنب من التركيز الشديد بداخل الشخصيات كما تمثلت غلبة الرؤية السياسية على الموضوعات.

[1] أنظر البحراوي سيد سنة 1992، محتوى الشكل في الرواية العربية النصوص المصرية الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، عام 1996، ص 380 .

نبذة عن حياة حنامينة

ولد في اللاذقية سنة 1924 لعائلة فقيرة، وعاش طفولته في حي المستنقع في إحدى قرى لواء اسكندرون بعد ضم اللواء لتركيا عام 1939 عاد مع عائلته إلى اللاذقية حيث عمل حلاقا- انتقل إلى بيروت عام 1946 بحثا عن العمل ثم إلى دمشق عام 1947 حيث استقر فيها وعمل في جريدة الإنشاء حتى أصبح رئيسا لتحريرها.

انه أحد من الروائيين الذين احترفوا الفن فكانت الرواية أداته الرئيسية يقول متحدثا عن تجربته "لقد بدأت حياتي الأدبية بكتابة القصة القصيرة بكتابة القصة القصيرة عام 1945 ونشرت أقاصيص في ضعف ومجالات سورية ولبنان"

إن تجربته الروائية تشكل مسارا متكامل الحلقات كما أن الرؤية الاشتراكية والصراع الطبقي تجسد في روايته، وربما استمد وتميز عن الروائيين الآخرين فتجربته الاشتراكية من معاناة فعلية على أرض الواقع[1].

فالأدب بالنسبة إليه ليس شكلا ولا مضمونا بل انه تعبير عن تجربة ومعاناة المهم أن حنامينة يفيض علينا بصور الواقع والصراع الاجتماعي والشخصيات الإنسانية المختلفة عاما بعد عام منذ المصابيح الزرق حتى الياطر والمستنقع"

وباختصار أكبر يأتي من النافذة والشمس في يوم غائم يرسم صورة التحدي القائم الإنساني في وجه الظلم الاجتماعي انه أديب لم ينس أصله ولم ينكر لطبقته بل ظل ملتزم بهموم وأمال في كل أعماله[2].

[1] حنامينة، حياته، رواية الثلج تأتي من النافذة، سنة 1981، ص 188.
[2] فوتيه اليزابيت سنة 2008، الإبداع الروائي المعاصر في سورية ترجمة الدكتورة ملكة أبيض- دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ص 52.

تأثر الروائي من حيث

1)الموضوعات: أخذ الروائي موضوعاته من الواقع اثر تأثره بالروائيين الروس ومن الأحداث السياسية الكبرى وانعكاساتها التي تسمح بالتصوير المتسع للعالم الداخلي للشخصية ووصف المراحل التاريخية والإنسانية والتطورات الأخلاقية والفكرية.

وكذلك أثر تأثير ظروف الزمان والمكان من حيث تصوير الشخصيات حسب الواقع الذي يعيشونه[1].

2)**الاديولوجية:** انطلقت اديولوجية الروائي محددة للحياة والإنسان ومفهوم الفن وذلك يجعل رؤية أكثر عمقا وشمولية ولا تماسكا يعي ماذا يبين .

إن مثل هذه الاديولوجية يمكن أن تكون سلاحا بيده ساعده على تشريح الظاهرة التي يعالجها، فيظل بمنأى من تخبطات الحدس والتخمينات التي يمكن أن توقع أدبه وفنه في وهاد السطحية والمحدودية، فعلى الروائي أن يضحي بالفن على مذبح الأفكار، فالتناغم والتآلف بين الاديولوجية والفن هو أمر يرتقي بالفكرة ويسمو به الفن في الوقت نفسه، ثم دخلت الرمزية في رحاب الرواية بعد نشأتها في عالم الشعر واتخذت الرمزية أحيانا شكلا صوفيا واتبعت الغريب والخارق في تطور إحداثها لتفسير لنا حياة الإنسان تفسيرا عقليا[2].

3)بنية الرواية : إن الروائي حنامينة يمزج في بناء الرواية من حيث تبين الرؤية الواقعية واستخدام الأشياء الجامدة التي لها دور دلالي في بناء الرواية من حيث تأثره بالواقعية الاشتراكية التي تأسست منذ الأربعينيات وهو شكل مدرسة أدبية حقيقية بقدر ما يثيب أهداب الأدب الملتزم بطريقة اشتراكية ويتعلق بالأم هنا بإظهار الناس والأحداث في تطورها الثوري لإيقاظ وعي الجماهير وخلق أبطال ايجابيين مهمتهم الإشارة إلى طريق الصحيح وتقوية إرادة تقليدهم[3].

---

[1] أنظر حنامينة، حوارات وأحاديث في حياة والكتابة الروائية، بيروت دار الفكر المعاصر، سنة 1992، ص 302.

[2] أنظر الماضي شكري، سنة 1931، الدلالة الاجتماعية للشكل الروائية في روايات حنامينة، مجلة اللغة العربية، ديسمبر، العدد 31 .

[3] أنظر المرجع السابق، حنامينة، ص 303.

أثر الواقعية عند الروائي حنامينة

يقول حسام الخطيب في الواقعية السورية أصبحت الاتجاه المسيطر في سنوات الستينيات بصورة متوازية مع تنامي التيار الوجودي من جهة وانتشار الأفكار الماركسية من جهة أخرى ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، إن الأدب مرتبط بالواقع برباط مرجعي والكاتب الواقعي يرى إن الكلمات الواقعية قادرة عن التعبير عن الواقع المعاش للناس إن هناك تطابقا بين الكلمات والواقع[1].

- إن الروايات حنامينة تمثل تجربة متكاملة يرصد بها جذور الواقع ويتتبع حركة التطور، وبنظر إلى المجتمع جديد يعيد الإنسان إنسانيته التي سلبها المجتمع الطبقي القائم على استغلال الإنسان.

- يؤكد حنامينة في مقابلة له مع "مجلة النهج عام 1910م" على الطابع الإنساني العميق للعلاقة التي يقيمها الأدب مع الواقع[2].

- إن حنامينة يأخذ بنظرية الانعكاس الماركسية.

- إن حنامينة روائي متفائل قانع بأن الأشياء يمكن إن تتغير أن الصراع يجب أن يقود إلى تقديم التاريخ وهو يلتقي مع أهدافه الواقعية الاشتراكية.

- إن حنامينة يبين هذه الأفكار ولكن تجربته تأتي من إن يبين الحريات التواصل للوصول إلى أهداف معينة[3].

[1] انظر الخطيب حسام، سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية، 1981، ص 42.
[2] أنظر المرجع السابق، ماضي شكري، ص 144.
[3] أنظر المرجع السابق، فوتيه، ص 53.

عرض الرواية

هذه الرواية ترصد أحداث عاملين من عمر الشباب مناضل التجأ إلى الخارج حدود بلده ويحس مطارديه انه سار أو أقام أو عمل، وانه لأمر جديد طبب إن تعالج رواية عربية مثل هذه الهموم لدى مناضل عصامي.

يتسلل فياض من حدود السورية اللبنانية سرا على الإقدام بعد إن أخذت السلطات الرجعية الحاكمة السورية لقد لو حق في دمشق يوصفه كاتبا معارضا فاضطر إلى الانقطاع عن مدرسته وبعدها نصحه رفاقه إلى مغادرة البلاد ومواصلة المعركة من الخارج، فالتجأ إلى لبنان.

وفي بيروت حيث يقيم رفيق أسرته "خليل غزالة" بعدها يشتغل عاملا في مطعم الجبل متفكرا باسم "ميشيل" وبعد عودته إلى منزل رفيق عائلته لا انه أحس بالخوف من اكتشاف مفره، فاضطر الانتقال إلى رفيق آخر ليس له به معرفة، هو "جوزيف بوعيدة" وهنا ينعم فياض بمستوى لين في المعيشة يهيئ له فرص المطالعة و الكتابة لكن مضيفه كان قد خسر العمل فرحل وتركه، وسرعان ما علم بان السلطات التي تلاحقه قد اهتدت إلى مفره [1].

ويعود إلى بيت "جوزيف" وهنا يوافق أحد الرفاق ليصطحبه إلى حيث لا نعلم، وذلك بانجاز بالغ ما وقع لفياض خلا الأشهر الأولى من التحاقه إلى الحدود، لقد كانت فترة من العمر غنية بالحوادث والأحداث التي غطت معظم صفعات الرواية (الأقسام الأربعة للرواية).

أما القسم الخامس الأخير من الرواية يحدثنا عما وقع لمناضلنا الشاب في مراحل أخرى من حياته وهو في منفاه الاختباري.

[1] أنظر حنامينة سنة 1988 رواية الثلج يأتي من النافذة الطبعة الثانية بيروت دار الأدب ص 345

ألقي القبض عليه بعد عام إضافي وهو في قبو يحتوي مطبعة تقوم بطبع المنشورات السرية، وبعدها أطلق سراحه بعد إن أمضى في السجن ستة أشهر... وبعدها رحل الى قرية نائية في جبل لبنان . وهناك يتوفر له جو هادئ وان كان كئيبا فتفرغ من وضع قصته الطويلة ثم يقرر بعدها الاغتراب الطويل العودة إلى وطنه ويجتاز الحدود الفاصلة، الموضع الذي تسلل منه قبل عامين ... ويقبل تراب الوطن ... و يستقيل دمشق هاتفا وعازما بأنه لا يعود [1].

السمات الواقعية لهذه الرواية

إن اقتناع القارئ بشكل أحد الشروط الكتابة الواقعية وعلى النص إن يتوصل إلى إقناع بان العالم الذي يقدمه يمكن أن يكون له وجود في الواقع وأن يتطابق مع الواقع المعاش.

إن أشخاص رواية "الثلج يأتي من النافذة" هم نماذج بالتأكيد ولكنهم متميزون أيضا بأفكارهم وأنشطتهم، لهم تاريخ ولم ينطلقوا من العدم ولم يختفوا حيث يتوقعون عن تأدية وظيفة البرنامج السردي، كما أن القارئ يملك معلومات كثيرة حتى بما يتعلق بالأشخاص الثانويين.

إن المحيط الذي يتطور فيه الأفراد شديد الارتباط بتجربة من تجارب الحياة وهؤلاء الأشخاص يمكن تميزهم و معرفتهم.

هذه الرواية من الروايات تغنى بطبائع أبطالها والمناخ الاجتماعي والروائي الذي ينتمون إليه ومن أبطال روايتنا: المناضل والعاشق والطامع والمخذول والبرجوازي والرأس مالي [2].

[1] أنظر المرجع السابق حنامينة، رواية الثلج يأتي من النافذة، ص 381.
[2] فوتيه اليزابيت سنة 2008، الإبداع الروائي المعاصر في سوريا، ترجمة الدكتورة ملكة أبيض، ص59.

إن البنية العاملة للقصة تؤدي أيضا هذا الدور في محيط خارج القصة مشترك بين الأشخاص والقارئ ونستنتج من بعض الإشارات أن الأحداث المروية في سنوات الخمسينات في فترة حلف الدفاع المشترك.

تبدأ الرواية مدخل حواري يعطي النص شكل مقطع مأخوذ من مجرى الحياة ويولد انطباع بان المشهد يتعلق بفضاء خارج النص ينتمي إلى الواقع في حركة مستمرة[1].

حيث رأته مقبلا صاحت: "ألم يوقفك بعد- واكتف بتحيتها ثم دلف إلى البيت تهاوي على مقعد قديم وأغمض عينه ..."

إن المقطع يبين لنا الأماكن وبذكر أشخاص يفترض أنهم معروفون ولاسيما بوجود علامات التعريف والأسماء.

إن النص يحيل على مراجع ثقافية يجب إن يشارك فيها المؤلف والقارئ لتأكيد أثر الواقع وهذه المراجع يمكن إن تكون ممارسات الحديث مع الجارات وعبارات الاستقبال وهي تترك مجال هاما ما بين النصوص.

للنص لون شعبي فهو يتناول مجالا جماعيا مشتركا بين الناس سواء أكانوا مثقفين أم لا.

يذكر أمثال وأساطير وفي نفس الوقت يروي تجربة مغلقة محدودة زمنيا "سنتان" ومكانيا "لبنان" تتوارى حول بني ثابتة وتستند إلى تكرار و التوازي.

اديولوجية الرواية

إن الروايات الملتزمة بالرؤية والمتأثرة تنطلق من مفهوم محدد للإنسان وتقوم بتصوير خاص للعلاقات الداخلية والخارجية التي يتفاعل معها."إن رواية الثلج يأتي من النافذة" هي عبارة عن همزة وصل بين المناضل ونضاله وبعبارة أخرى تصف كيف يسموا

[1] فوتيه اليزابيت سنة 2008، الإبداع الروائي المعاصر في سوريا، ترجمة الدكتورة ملكة أبيض، ص59.

البطل من مرتبة إنسان عادي إلى مرتبة مناضل ثوري عن طريق التجربة الشخصية والصراع مع النفس الخارج [1].

مراحل التي مر بها فياض الثوري

أ. **مرحلة التعلم في المغارة على ضوء الشمس:** هنا حيث لا نوافذ ولا أبواب تعلم **خليل النضال :** أما فياض لم يستطع سوى إتقان مبادئ الثورية الأولى وهذه المرحلة إضافة إلى العمل النضالي والسجن في الوطن ثم الهرب إلى لبنان تقع على زمن قبل يري الرواية.

ب. **مرحلة التردد والتخفي في بيت أبي الخليل:** إن هرب فياض ولجوءه إلى لبنان يعنيان أن روح النضال لم ننضج بعد "كان عليك إن لا تفعل هذا كان عليك أن تصمد أكثر" نقد هذه المرحلة حلقة رئيسية بتقرر غيها مصير البطل إنها مرحلة تحول فياض من هارب متردد إلى عامل مناضل.

جـ . مرحلة العمل اليدوي الشاق: إن العمل قيمة إنسانية وتجربة ضرورية لاندماج في الواقع لذلك يصمم فياض على العمل ليثبت إنسانيته ويدفع عنها الفساد[2].

د. مرحلة النضال الفعلي: تعد هذه المرحلة ذروة التجربة النضال فياض يعمل في كتابة منشورات ثورية و طبعها فهو قد تعدى مرحلة العمل الفردي "المعاناة الشخصية" إلى نشر المبادئ الثورية (الكفاح السري والعمل القيادي) فالعمل إلى جانب ثقافة فياض والثقافة إلى جانب عمل "خليل" هما طريق الخلاص من الحيرة والتردد بل الخلاص من الغربة.

لذلك يشع فياض الآن بأن البرد الذي يحسه ليس من الثلج واندماج البرد كان من الغربة والتجربة تمت في الغربة[3].

[1] أنظر المرجع السابق، لفوتيه اليزابيت، ص 59.
[2] أنظر المرجع السابق، لماضي شكري، ص 154.
[3] أنظر بركة سيام، سنة 2002، مبادئ تحليل النصوص الأدبية – القاهرة الشركة المصرية العالمية للنشر، ص 28.

الوظيفة الرمزية للأشياء

إن حنامينة من الذين اعتمدوا إلى وصف الأشياء وتوظيفها في رواياتهم، ويعتبر أن كل شيء في روايات هؤلاء الروائيين له معنى ومغزى حتى الجمادات والأشياء المادية التافهة أو إثبات الأبطال أو حتى ثنية أبطالهم تدل على نفسيتهم كما أن الظلمة في الأزقة تدل على طبقة معينة من المجتمع.

- **النافذة:** إن النافذة تواكب البطل فياض طيلة إقامته في لبنان أي فعليا من بداية الرواية إلى أخرها، وهي من العناصر الأساسية التي تكون التجربة النضالية التي عاشها، فهي تشغل حيزا لا بأس به من حياته النفسية وتلعب دورا رئيسيا في معاناته الشخصية.

فوظيفتها هنا عملية لا تتعدى السماح للبطل بالإطالة لا مبالية نحو الخارج أو السماح للمارة أو الجيران بنظرة عابرة أو فضولية نحو الداخل.

1/- تخلي عن الصراع الداخلي: إن النافذة ما تلبث تستقطب انتباه السجين وتسولي على حياته النفسية فتقدم له فرصة الهرب من واقعه المرير، ويتم عمل النافذة بوجود نافذة أخرى مقابلة لنافذته، ويعود سبب هذا الانقلاب المفاجئ في حياته إلى أمرين:

- أولهما أن النافذة بالنسبة إليه هي المنفذ الوحيد للخروج من سجنه.
- وثانيهما انه لا يوجد في النافذة المقابلة وجه وابتسامة ودعوة إلى الحب وهذا يكشف عن حب فياض لفتاة النافذة المقابلة وهي: **دنييز*.**

2/- الجمع بين النقيضين : النافذة في هذه الرواية تجمع بين النقيضين : البعد والقرب الوصال و الاقتراف : **دينييز* وفياض**** [1].

فالنافذة ليست للخروج للعالم أو لرؤية الناس، وليس مصدر بهجة دائمة وسرور، بل هي إغراء من نوع جديد إغراء يحرك الغرائز وينسى السجين سجنه والمناضل تجربته، فالمرأة التي تطل عليه منها: شجرة محرمة عليه، والإنسان المناضل يطرد من تجربة النضال إذ هو ملتفت إلى صراخ غرائزه.

وهنا كيف تتلاقى في الطبقتان المتعديتان في بنيتين متقابلين؟

يتبين مما تقدم أن النافذة عنصر من عناصر المجابهة بين المناضل والعالم الخارجي فحيث توجد النافذة يوجد الإغراء بالتخلي عن سبيل النضال فهي إذن مرحلة من مراحل تكوين الذات والوسيلة التي يحدد البطل بواسطتها شخصية نضالية [2].

3/- صرف هم البطل لمواجهة الظلم: في نهاية الرواية وبعد أن ينتصر فياض على قوى التردد والخوف وبذلك تنتهي إقامته في لبنان أخيرا تتجاور فيه القلوب والعيون مع الفتاة من خلال النافذتين. وفي الحقيقة لا يتغير عمل النافذة، ها هو المكافح يعيش تجربة الثورة المعذبة وقد خلص نفسه وصرف همه لمواجهة الظلم والاستيراد ونرى أن فياض نفسه لم يكن مهيئا لتقبل الاثنين معا، **المرأة والنضال[3].**

* دينيز : تتعذب في حجرتها وتحترق شغفا وتأمل إن يدهم غرفتها ويطفئ نارها.
** فياض : بعدما أحب وعشق ينسحب مضطرا ويواصل السير في طريق النضال.
1 انظر المرجع السابق، لبركة سام، ص 64.
2 انظر المرجع السابق، لبركة سام، ص 65.
3 انظر المرجع السابق، الماضي شكريسنة،1981، ص 83.

المبحث الثالث : مقارنة بين كلا من الروائيين والروايتين

1/- أوجه الاختلاف وأوجه التشابه بين الروائي حنامينة والروائي ماكسيم غوركي

أ/- جدول يمثل أوجه الاختلاف بين الروائي حنامينة والروائي ماكسيم غوركي

حنامينة	ماكسيم غوركي
* عاش طفولته في مستنقع حي فقير كان ابن عائلة فقير. * عمل في الميناء ثم احترف البحر على المراكب. * دخل المعترك السياسي في سن مبكر وناضل ضد الانتداب الفرنسي ثم هجر الانتماء الحزبي في منتصف الستينات وكرس حياته للأدب وللرواية خصيتها. * عاش حياة الاغتراب من بلد إلى أخر ولظروف قاسية. * كان كاتب الكفاح والفرح الأساسين فالكفاح له فرحة وسعادة ولذة عندما تعرف انك تمنح حياتك لغيرك. * مساعد على الخلاص من الجهل والسير نحو المعرفة نحو الغد الأفضل. * تحويل التجربة إلى وعي وكانت تجربة الأولى (حي المستنقع).	* ولد نبجي نوفغورود. * كان يعمل كصحافي في صحف الأقاليم . * ارتبط بشيء مكتوب بالحركة الديمقراطية، ساعدته على أن يصبح مشهورا بين المثقفين. * لم يعرف الاغتراب مثل حنامينة . * مدافع متحمس عن التحولات الاجتماعية السياسية والثقافية لروسيا. * تقديم الدعم لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي. * كتب غوركي رواية الشهيرة عن التحول الثوري والكفاح من أجل الخلاص (لرواية الأم).

ب/- أوجه التشابه بين الروائي حنامينة والروائي ماكسيم غوركي

- كلا الروائيين يتجهان في مجال الأدب ونشطان في العمل الأدبي.
- كلا الروائيين يدعوان النصوص بالوعي والنشاط الأدبي.
- يرتبطان ارتباطا وثيقا بالحركة الاشتراكية الديمقراطية.
- كلاهما مركسيان يتجهان إلى الاتجاه الماركسي.
- كلاهما عمل في مجال الصحافة في بادئ الأمر.
- كلاهما دخل في المعترك السياسي الحزبي.
- كرس حياتهما في مجال الأدب والرواية خاصة وكتابات أخرى.
- بدايتهما الأدبية كانت متواضعة من خلال كتابة المقالات والأخبار وقصص صغيرة.
- لهم أعمال أدبية مشهورة كثيرا في مجال الأدب.
- عاش مرحلة الاغتراب و كانت مرحلة قاسية لهما.
- كلاهما تأثر بالواقع وألف روايته لفك تلك العزلة والكشف عن خبايا وأسباب الفوضى والقهر بطريقة واقعية.
- كلاهما يناضلان من أجل حرية الوطن.

د/- أوجه الاختلاف بين الروايتين

رواية الثلج يأتي من النافذة لروائي حنامينة	رواية الأم لروائي ماكسيم غوركي
* صورة حركة المجتمع وتطور الرؤية الواقعية الاشتراكية. * تبين المناضل التجأ إلى الخارج حدود بلده للدفاع عن وطنه يشكل غير مباشر (فياض). * إتقان مبادئ الثورية إضافة إلى العمل النضالي السجن. * تحو ل من مرحلة الهروب متردد إلى عامل مناضل من أجل وطنه. * إبراز قيمة العمل لاندماج في الواقع لإثبات الإنسانية والدفاع عن الفساد وروح المواطنة. * كشف مبادئ الثورية والكفاح السري والعمل القيادي ومرحلة العمل الفردي (المعاناة الشخصية) من أجل الوطن. * العمل إلى الجانب ثقافة فياض هو طريق الخلاص من الحيرة والتردد من أجل هذا بزعم على روح إنسانية خالدة. * **الشخصيات** : فياض، جوزيف، خليل، الفتاة. * **المكان والزمان**: لبنان – عامين.	* صورة الروح الثورية القادرة على صنع الحياة. * معرفة البؤس في الحياة وما يعنيه الفقراء (بافل). * تشكيل جماعة ثورية تتألف من فقراء والعمال المعدمين في منزله. * تدعيم العلاقات الاجتماعية لقضية الجوهرية تصب في صالح الإنسان. * طبع المنشورات وتوزيعها من العمال والإيمان بالقصبة العمال عن الفساد وروح المواطنة. * الدفاع عن القضية وإبراز جماعة ثورية من أجل إحياء القضية. * بافل: تجسيد شخصية الثوري الحقيقية الرافض للعنف والمؤيد لقيام نهضة اجتماعية وثقافية بين صفوف العمال. * **الشخصيات** : بافل، العمال، الأم. * **المكان والزمان** : روسيا- طيلة حياته.

جـ/- أوجه التشابه بين الروايتين:

- كلا الروايتين صورتا حركة المجتمع والواقع المعاش.
- الروايتين يطلعان على تطور الحركة والرؤية الواقعية الاشتراكية.
- يذهبان إلى معرفة جذور المشكلات والكشف عن أسبابها.
- يعالجان مواقف الفوضى والقهر والارتباك التي تسود المجتمع.
- يفتحان أمالا كثيرا في وجود طريق الخلاص.
- كلا الروايتين يذهبان إلى مضمون الكفاح والفرح الإنساني.
- يذهبان لإنقاذ من الخوف و المرض والجوع والذل.
- يذهبان إلى تحويل التجربة إلى الوعي.
- المساعدة على الخلاص من الجهل والسير نحو المعرفة (الخطوة الأولى في المسيرة الكبرى نحو الغد الأفضل).
- تحويل حياة الإنسان لها وجود وقيمة أخلاقية ومكانة عالية.
- الكشف عن ما هو غير لائق في المعاملة.
- الكفاح من أجل الحرية والمساواة والابتعاد عن كل مشاكل الحياة الغير اللائقة.
- المكافحة من أجل إبراز قيمة وجود الإنسان والوعي من خلال إظهار ذلك عبر واقع معاش وكشف سيطرة السياسة.
- إيجاد حلول جذرية للمساعدة من خلال مساندة اشتراكية ديمقراطية.
- النضال من أجل الحرية التامة من أجل الوطن.

د/- حوصلة عن الروايتين

الروايتين يقدمان صورة للعالم تختلف عن الأسئلة التي رأيناها حتى الآن، حيث أخذت هاتين الروايتين من بيئات شعبية مسحوقة إطارا مكانيا لإحداثها وشخوصا وواقعها، فهما يبرزان بذلك رؤيتهما التقليدية لإنسان العادي، حيث نراه يعي مستقبله ويسهم في الثورة على الواقع المعاش.

إن الروايتين تأثرا في التقليد الواقعي وكلا الروايتين يتضمنان مجموعة من التيارات المعروفة مثل الرومانسية الحنان والحب الوطن والرمزية: مثل النافذة والأم.

إن الروايتين صورتا تطور الرؤية الواقعية الاشتراكية ولا شك أن هذه الرؤية ترفض للروائيين حنامينة وماكسيم غوركي الغوص في جذور مشكلات والكشف عن أسباب الفوضى والقهر والارتباك والخوف الذي يسود المجتمع كما تفتح أمامه مجال رسم الطريق الخلاص حسب رؤيتهما من خلال الإيماءات والإيحاءات بالعالم الجديد الذي يحلمان به وتعد الروايتين خطوة لتحقيق ذلك، وكذلك إبراز كيفية الكفاح والحفاظ على حقوق الإنسانية من حيث توظيف الأشياء والأسماء في خدمة الحياة، ومزج الرؤية الواقعية التي لها دور كبير في الروايتين .

فالروايتين يرسمان هدفا واحد وهو الكفاح من اجل الحرية والنضال من أجل الوطن لنيل الاستقرار والأمان فيه ومواجهة الاستبداد عبر مراحل مختلفة تعلم مبادئ النضال واجتياز مراحل الوعي وتطور الشخصية (من شخص عادي إلى شخص بطل ثوري مناضل).

الخاتمة

وختاما لهذا البحث وما قدمناه من عمل إنما هو إلا جهد قليل يوصلنا إلى نتائج تتبين من خلال هذا:

إن الرواية الروسية قد أثرت في الرواية العربية بشكل كامل من حيث الموضوعات والبنية وحتى الاديولوجية، فالرواية الروسية متعة كبيرة في قرأتها وهذا لسهولة وبساطة أسلوبها في تقديم الأدب الروسي وبطريقة تدريجية بحيث يسهل فهم، التدرج الذي مرت به مراحل تطور الرواية في الأدب الروسي وتبين ضخامة و تنوع التراث في الرواية الروسية الكلاسيكية فهي كأحد أنواع الفنون النثرية التي تسمح بالتصوير المتسع للعالم الداخلي للشخصية كما أنها أكثر أشكال الفن الأدبي في تصوير المراحل التاريخية والإنسانية والتطورات الأخلاقية والفكرية.

أما الرواية العربية هي نوع أدبي وفد إلينا نتيجة تأثر والاتصال بالغرب وكذلك نتيجة اتصالنا بالآداب الأوروبية في العصر الحديث وفي أول عهدها لم تتخلص نهائيا من رواسب القديم إما من ناحية الأسلوب أو من خلال محتواها في التصوير والغاية وكذلك تأثرها بالمذاهب الأدبية المختلفة دون إن تلتزم الحدود الصارمة ورغم ذلك واثر اتصالها بالأخر حققت مكانة لنفسها وصارت فن يعترف بذاته دون الاعتماد على ما سلفه من أدب.

أما بخصوص النموذج التطبيقي يوضح لنا تأثر صاحب الرواية الثلج يأتي من النافذة للروائي حنامينة بالروائي ماكسيم غوركي في رواية الأم حيث كلاهما يرسمان صورة التحدي الإنساني الكبير في وجه الظلم الاجتماعي فهما أديبان لم ينكرا أصلهما ولم يتنكرا لطبقتهما بل ظلوا ملتزمين بهموم وأمال على مدى أعمالهم.

ومن هنا نستخلص النتائج التالية:

- أن الرواية الروسية لها مكانة كبيرة في التراث الأدب العالمي بالإضافة إلى دورها في التعليم وإثارة الشعور لدى الكثير.
- الرواية العربية رغم تأثرها واتصالها بالأخر إلا إنها حققت مكانة لنفسها إما من ناحية الكلية والشمول أو الموضوعات أو من خلال التعبير عن الفرد أو المجتمع.

- ازدهار الرواية الروسية يعني ازدهار المذهب الواقعي.
- الرواية العربية هي التعبير عن الروح المجتمع إما من ناحية المضمون أو الشكل.
- الرواية الروسية هي سبب ظهور النمط البطل المفكر والشخصية التقدمية.
- الرواية العربية تغنى بطبائع أبطالها وحسب المناخ الاجتماعي لها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1.هيكل رائد الرواية: السيرة والتراث طه وادي الطبعة الثالثة، دار النشر للجامعات سنة 1996.

2.مكارم الغمري الرواية الروسية في القرن التاسع عشر- أبريل 1981

3.مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية طه وادي الطبعة الثانية دار النشر للجامعات سنة 1997.

4.مدخل إلى الأدب الروسي في القرن التاسع عشر لدكتور محمد شرارة والدكتور محمد يونس – بيروت سنة 1978.

5.محمود أمين العالم، تأملات في عالم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة 1970.

6.ماضي شكري الدلالة الاجتماعية للشكل الروائية في روايات حنامينة، مجلة اللغة العربية ديسمبر العدد 31 سنة 1931.

7.ماسيل اهرار تاريخ الأدب الروسي- منشورات عويدات، بيروت سنة 1975

8.مارك سلونيم مجمل تاريخ الأدب الروسي- ترجمة صفوت عزيز، القاهرة سنة 1967.

9.فوخت، تكوين الواقعية النقدية وكتاب التطور الواقعية في الأدب الروسي، موسكو لينجراد سنة 1972.

10.فوتيه اليزابيت، الإبداع الروائي المعاصر في سوريا، ترجمة الدكتورة ملكة أبيض سنة 2008.

11.فوتيه اليزابيت سنة 2008: الإبداع الروائي المعاصر في سورية ترجمة الدكتورة ملكة أبيض- دمشق، منشورات وزارة الثقافة.

12.فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية العربية الأولى، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية.

13.عزيزة مردين: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة 1971

14.العروي عبد الله الاديولوجية العربية المعاصرة- ترجمة عتابي محمد، دار الحقيقة، بيروت سنة 1970

15.عبد المحسن طه بدر :تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870-1938) دار المعارف, مصر طبعة (4) د- ترمضان بسطاويشي (نظرية الرواية لدى لوكاتش : مجلة الأفلام العربية 12-11

16.عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث : دراسة سيولوجية ، ترجمة فيصل عباس، مراجعة خليل أحمد خليل، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت ط2 سنة 1982

17.رواية زينب أحمد حسن هيكل الطبعة الأولى: دار الحرف العربي بيروت- لبنان سنة 2006

18.الرواية العربية نشأتها وتطورها: مستخرج رسالة ماجستير بإشراف الدكتور سيد إبراهيم مساعد بجامعة أزاد الإسلامية في كرج يوم 12 أكتوبر 2010 بقلم سوسن يافري

19.الرواية العربية المعاصرة: السعيد يتومي الورفي اتجاهات في الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية سنة 1982

20.رواية الأم لماكسيم غوركي، ترجمة د. فؤاد أيوب والمحامي سهيل أيوب، دار النشر الفرابي – بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة 1983 والطبعة الثانية 2007

21.الدكتور صالح مفقودة أبحاث في الرواية العربية منشورات مخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري

22.الخطيب حسام، سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية

23. خرابنشكو الشعب في ملحمة جوجول، الأرواح الميتة، مجلة أكاديمية العلوم العدد الثاني سنة 1952

24.حنامينة، رواية الثلج يأتي من النافذة -الطبعة الثانية- بيروت، دار الأدب سنة 1988

25.حنامينة: حياته، رواية الثلج تأتي من النافذة سنة 1981

26.حنامينة: حوارات وأحاديث في حياة والكتابة الروائية: بيروت دار الفكر المعاصر سنة 1992

27.تطور الأدب الحديث في مصر أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية الطبعة الثانية – أحمد هيكل: دار المعارف القاهرة سنة 1994

28.تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم بيروت سنة 1947

29.تاريخ الأدب اللغة العربية جرجي زيدان، دار المكتبة الحياة بيروت لبنان سنة 1978

30.تارمانشينكو من تاريخ الرواية الروسية الكلاسيكية، موسكو لنجراد سنة 1999

31.بوشوشة بن جمعة: اتجاهات الرواية في الغرب العربي- المغاربية للطباعة والنشر والإشهار– تونس

32.بوشكين المؤلفات الكاملة الجزء الثاني 1149

33.بلينكسي – المؤلفات الكاملة الجزء الأول، موسكو سنة 1953.

34.بطرس خلاق (نشأة الرواية العربية بين النقد والايدوليوجية) الرواية العربية، واقع وأفاق، أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب دار ابن الرشد للطباعة والنشر، بيروت طبعة 1 سنة 1981.

35.بركة سيام مبادئ تحليل النصوص الأدبية – القاهرة الشركة المصرية العالمية للنشر سنة 2002.

36.البحراوي سيد سنة 1992، محتوى الشكل في الرواية العربية النصوص المصرية الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب عام 1996.

37.إيمان القاضي: السمات النفسية والفنية للرواية النسوية في بلاد الشام 1950 – 1985: رسالة ماجيستر بإشراف الدكتور حسام الخطيب جامعة دمشق، كلية الأدب، قسم اللغة العربية 1989.

38.الأعمال الكاملة في الرواية العربية، فاطمة موسى : الجزء الأول الطبعة الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1997.

39.إسماعيل أدهم، إبراهيم ناجي وتوفيق حكيم: دار سعد مصر للطباعة والنشر سنة 1945.

40.ارليخ فكتور، شكلانية الروسية- ترجمة الوالي محمد الطبعة الأولى، بيروت، المركز الثقافي العربي سنة 2000.

فهرس
الموضوعات

مقدمـــــــة

الفصل الأول: نشأة الرواية الروسية وتطورها

المبحث الأول : نشأة الرواية الروسية..... 4

1. ظهور الرواية الروسية..... 4

2. ما قبل الرواية الواقعية..... 6

3. النماذج الأولى للرواية الاجتماعية..... 7

المبحث الثاني : مراحل الازدهار الرواية الروسية..... 13

1. ازدهار الرواية في القرن التاسع عشر..... 13

2.مراحل تطور الرواية الروسية في القرن التاسع عشر..... 14

الفصل الثاني : نشأة الرواية العربية وتطورها

المبحث الأول : نشأة الرواية العربية..... 20

1. ظهور الرواية العربية..... .20

2. ظهور الرواية في الأدب الغربي..... 22

أ. نشأة الرواية العربية في المشرق..... 23

ب. الرواية في المغرب العربي..... 25

ج. الرواية التونسية 26

د. الرواية في المغرب الأقصى..... 26

و. الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية..... 27

المبحث الثاني : مراحل تطور الرواية العربية..... 28

1. التيار التعليمي في بداية القرن العشرين..... 28

2. التيار ما بين التعليم والترفيه أو الرواية التاريخية..... 29

3. رواية التسلية والترفيه..... .29

أ/- الصحافة وأثرها في رواية التسلية والترفيه..... 30

ب/- الفرحية وأثرها على رواية التسلية الترفيه..... 30

ج/- الرواية الفنية في مصر..... 32

د/- الراوية التحليلية..... 32

و/- رواية والترجمة الذاتية..... 33

الفصل الثالث : بنموذج تطبيقي لماكسيم غوركي رواية الأم وحنامينة رواية الثلج يأتي من النافذة

المبحث الأول : رواية الأم لماكسيم غوركي..... 35

1/- نبذة عن الروائي ماكسيم غوركي..... 35

2/-عرض رواية الأم..... 36

أ/-السمات الواقعية لرواية الأم..... 38

ب/-مراحل الرواية..... 39

جـ/-الوظيفة الرمزية للرواية..... 39

المبحث الثاني : دراسة حول رواية الثلج يأتي من النافذة للروائي حناميته.....40

1/- تأثر الرواية العربية وتطروها..... 40

نبذة عن حياة حنامينة..... 41

تأثر الروائي..... 42

أثر الواقعية عند الروائي حنامينة..... 43

عرض الرواية..... 44

السمات الواقعية لهذه الرواية..... 45

اديولوجية الرواية..... 46

مراحل التي مر بها فياض الثوري..... 47

الوظيفة الرمزية للأشياء..... ..48

المبحث الثالث : مقارنة بين كلا من الروائيين والروايتين 50

1/- أوجه الاختلاف وأوجه التشابه بين الروائي حنامينة والروائي ماكسيم.....50

أ/- جدول يمثل أوجه الاختلاف بين الروائي حنامينة والروائي ماكسيم.....50

ب/- أوجه التشابه بين الروائي حنامينة والروائي ماكسيم 51

د/- أوجه الاختلاف بين الروايتين..... 52

جـ/- أوجه التشابه بين الروايتين..... 53

و/- حوصلة عن الروايتين..... 53

الخـــــاتمـــة..... 56

قائمة المصادر والمراجع..... .59

الفهرس 64